جامعة قطر
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المنهاج القرآني في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة

أعدّت بواسطة
مال الله عبد الرحمن مال الله الجابر

قدّمت هذه الرسالة كأحد متطلّبات
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية
للحصول على درجة الماجستير في
التفسير وعلوم القرآن

يناير خريف ٢٠١٧م / ١٤٣٨هـ

©٢٠١٧. مال الله عبد الرحمن مال الله الجابر. جميع الحقوق محفوظة

لجنة المناقشة

اســـتُعرضـــت الرســـالـة المقـدّمـة من الطـالـب/ مـال الله عبـد الرحمن الجـابر بتـاريخ ٢٠١٦/١٢/١١، وَوُفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضـاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسـالة الطالب المذكور اسمه أعلاه . وحسـب معلومات اللجنة فإن هذه الرسـالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزء من امتحان الطالب.

الاسم: أ.د محمد مصطفى آيدين / مشرفاً ومقرراً.
المشرف على الرسالة

الاسم: رمضان خميس عبد التواب.
مناقشًا داخليًا.

الاسم: محمد إقبال فرحات.
مناقشًا داخليًا.

تمّت الموافقة:

الدكتور يوسف الصديقي، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

مال الله عبد الرحمن مال الله الجابر، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن :
يناير ٢٠١٧م.
العنوان: المنهاج القرآني في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.
المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور/ محمد آيدين.

اعتنى القرآن الكريم بالحديث عن عواطف الإنسان وعالجها؛ إذ إنها جزءٌ رئيس من تكوين الإنسان، وذات أثر بالغ في حياته، وقد تتحكم فيه بالكليّة ما لم يضبطها الشرع.

ولم يرد لفظ العاطفة صريحاً في القرآن الكريم، وإنما وردت معاني أخرى بكثرة تدل على الجانب العاطفي، مثل: الحب والكره، والخوف والخشية، ونحو ذلك، بل ورد لفظ النفس والقلب، وهما الوعاءان اللذان يحتويان العاطفة بكافّة أشكالها، فالعاطفة محلها القلب، أو النفس، ولها أثر بالغ في سلوك الإنسان.

ويقصد بالعاطفة في الاصطلاح شعور أليم أو سارّ ثابت في النفس حول شيء معين، ويكون ذلك من خلال المشاهدة أو السمع أو التفكير، وفي هذا الصدد يشير القرآن الكريم إليها من خلال عاطفة الأبوة والشفقة تجاه الأبناء، وكذلك عاطفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تجاه أتباعهم، وعاطفة الزوج تجاه زوجه، وكذا عاطفة الأخوّة بين الإخوة، إلى غير ذلك، وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، فتارةً يعرضها بأسلوب القصة، وتارة بأسلوب التوجيه المباشر –الأمر أو النهي–، وتارة من خلال تشريع بعض الأحكام الفقهية، وبناء على ذلك، تم استنباط مجموعة من القيم الوجدانية والاجتماعية والسلوكية، التي لها بالغ الأثر في حياة الفرد والمجتمع؛ إذ إن القيم تشكّل شخصية المسلم المتزنة، وتقوّي إرادته، وتهذّب أخلاقه، وهي في نفس الوقت تحفظ أمن المجتمع، وتقلل من وقوع الشر فيه.

ويعتمد البحث على المنهاج الوصفي التحليلي لمعرفة موقف القرآن الكريم من تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، ومعرفة مجموعة من مقاصد العاطفة وضوابطها القرآنية التي تم استنتاجها من خلال تتبع آيات العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، فبمعرفتها والالتزام بها، تتبيّن لنا الحكمة من حرص القرآن الكريم على تقويم العاطفة الإنسانية.

وقد توصلت الرسالة إلى كون العاطفة مقوّمة في القرآن الكريم بشكل عام وتجاه الأهل والعشيرة على وجه الخصوص.

Abstract

The noble Quran takes care of addressing and talking about the emotions of human beings, which form a fundamental part of their entity and have a profound impact on their lives; they (their emotions) can even completely control them unless they are governed by the Sharia.

The word ‘emotion’ does not explicitly occur in the noble Quran. Nevertheless, other meanings that denote the emotional aspect, such as love, hatred, fear, and awe, are mentioned therein. The Quran also includes the words ‘soul’ and ‘heart’, the two receptacles that contain the emotions in all their different forms. Indeed, emotions lie within a person’s heart and deeply affect his attitude.

Linguistically, an emotion is a feeling of pain or joy that settles within a soul regarding a certain thing, and this happens through seeing, hearing, or thinking. In this respect, the Quran refers to it in the form of emotions felt by parents towards their children, by the prophets towards their followers, by a husband towards his wife, by brothers towards one another, and so on. The Book of Allah uses a variety of methods in order to present the emotions that a person feels towards his family and relatives. To this end, it sometimes resorts to storytelling, direct instruction (commands and prohibitions), or the enactment of some rulings related to Fiqh. Based on this, a group of emotional, social, and behavioral values which have a profound effect on the lives of individuals and society were derived. In fact, values build the balanced character of a Muslim, strengthen his will, and refine his manners while they also keep society safe and undermine evil.

The study relies on the descriptive and analytical approach to realize the Quran’s stance on the rectification of emotions towards one’s family and relatives and to know a body of the objectives of emotions and their Quranic regulations which were derived through examining the verses that speak about the emotions that a person has towards his family and relatives. Thus, we will clearly see the wisdom behind the Quran’s keenness on reforming human emotions.

The treatise has finally concluded that the noble Quran rectifies emotions in general and those shown to one’s family and relatives in particular.

شكر وتقدير

أتوجه بالحمد والشكر لله ﷻ على أن أعانني على هذا البحث ووفقني لطلب العلم، ومنَّ عليَّ بنعم كثيرة لاتُعدُّ ولا تُحصى، فله الحمد والشكر والثناء الحسن.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة قطر، لخدمتها للعلم وطلابه، وتهيئة السبل الملائمة لهم.

كما أتوجه بالشكر والتقدير والدعاء للأساتذة الأفاضل في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على تشجيعي وقبول هذا الموضوع والموافقة عليه، ليكون رسالة بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تفسير القرآن الكريم وعلومه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير وخالص الدعاء لفضيلة الشيخ الجليل، والمربي الفاضل، الأستاذ الدكتور/ محمد بن مصطفى آيدين، أستاذ التفسير وعلوم القرآن –حفظه الله ورعاه، المشرف على هذه الرسالة، على ما قدّم من توجيهات ونصائح وإرشادات، صاحب ذلك تواضع وسعة صدر ودماثة أخلاق وحسن توجيه، فلقد أفدتُّ من علمه ومن سمته وخلقه، شكر الله له وبارك في علمه، وأصلح ذريته، وأمدَّ في عمره على طاعته.

وهذا جهد بشري وحسبي أني بذلت جهدي واستفرغت وسعي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطئاً فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير ..... هـ

المقدمة..... ١

التمهيد ٨

أولاً: لمحة عن غريزة العاطفة: ٨

ثانيًا: العاطفة الإيمانية المنبثقة من القرآن الكريم:..... ٩

ثالثًا: نظرة عامة حول بعض مصطلحات البحث:..... ١١

الفصل الأول: العاطفة والأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرضها تجاه الأهل والعشيرة..... ٢١

المبحث الأول: العاطفة ومدلولاتها..... ٢٢

المطلب الأول: معنى العاطفة لغة واصطلاحاً:..... ٢٢

المطلب الثاني: مرادفات العاطفة في القرآن الكريم:..... ٢٤

المطلب الثالث: محل العاطفة عند الإنسان: ٢٩

أولاً: محلها من حيث ذات الإنسان:..... ٢٩

أ) عاطفة القلب: ٣٠

ب) العاطفة النفسية أو عاطفة الطبع: ٣١

ثانياً: محل العاطفة من حيث التعلق: ٣٤

ثالثًا: العاطفة تجاه النفس:..... ٣٥

رابعًا: أثر العاطفة في السّلوك: ٣٧

المطلب الرابع: الفرق بين العقل والعاطفة: ٣٧

المطلب الخامس: المراد بالعاطفة في القرآن الكريم: ٤١

أولاً: عاطفة الأنبياء تجاه أولادهم: ٤١

ثانياً: اعتبار العاطفة الإنسانية في تقرير بعض الأحكام:..... ٤١

ثالثاً: العاطفة في أساليب دعوة غير المسلمين:..... ٤٢

المبحث الثاني: أساليب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة..... ٤٤

المطلب الأول: أســـلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشـــيرة من خلال القصص القرآني:..... ٤٤
أولاً: عاطفة الزوجية في القصص القرآني: ٤٦
ثانياً: عاطفة الأخوة في قصة يوسف عليه السلام: ٤٧
ثالثاً: قصة أخوي ابني آدم عليه السلام:..... ٤٨
رابعاً: موسى وأخوه هارون عليهما السلام:..... ٤٩
خامساً: قصة نوح مع ابنه: ٥٠
سادساً: قصة لقمان الحكيم مع ابنه:..... ٥٠
ثامناً: قصة إبراهيم مع ابنه: ٥١
تاسعاً: قصة إبراهيم مع زوجيه عليهما السلام: ٥١
عاشراً: قصة امرأتي نوح ولوط عليهما السلام: ٥٢
الحادي عشر: قصة أبي لهب وزوجه: ٥٢
الثاني عشر: قصة امرأة فرعون: ٥٢

المطلب الثاني: أســـلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشـــيرة من خلال التوجيهات المباشرة: ٥٣
المطلب الثالث: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال آيات الأحكام: ٥٦
١. العاطفة تجاه الأيتام:..... ٥٦
٢. العطف على الوالدين: ٥٨
الفصل الثاني: القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة. ٦٣
المبحث الأول: القيم ودورها في حياة الفرد والمجتمع..... ٦٤
المطلب الأول: تعريف القيم لغةً واصطلاحاً: ٦٤
المطلب الثاني: دور القيم في حياة الفرد والمجتمع:..... ٦٧

المبحث الثاني: القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة ٧١
المطلب الأول: قيم وجدانية:..... ٧١
أولاً: قيمة المودة:..... ٧١

ثانياً: قيمة الرحمة: ٧٣

المطلب الثاني: قِيم اجتماعية: ٨١
أولًا: قيمة البر: ٨١
ثانيًا: قيمة الصلة: ٨٣
ثالثًا: قيمة التناصر والتعاضد: ٨٥
رابعًا: قيمة التعاون والتكامل: ٨٦

المطلب الثالث: القيم السلوكية: ٨٧
أولًا: قيمة الإحسان: ٨٧
ثانياً: قيمة التناصح والتواصي بالحق والصبر. ٨٩
ثالثًا: قيمة المعروف: ٩١
رابعًا: قيمة الإقساط: ٩٣

الفصل الثالث: المقاصد والضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة ٩٤
المبحث الأول: المقاصد القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة ٩٥
المطلب الأول: مقصد التألّه والغاية من الخلق: ٩٥
المطلب الثاني: مقصد الأسوة الحسنة: ٩٦
المطلب الثالث: مقصد الألفة والاجتماع: ٩٨
المطلب الرابع: مقصد العدالة: ٩٨
المطلب الخامس: مقصد البر والصلة: ١٠١

المبحث الثاني: الضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة ١٠٣
المطلب الأول: ضابط بقاء العاطفة الأسرية ولو مع الشرك: ١٠٣
المطلب الثاني: ضابط استمرار المودة ولو مع محادة الأهل والعشيرة لله ورسوله: ١٠٤
المطلب الثالث: ضابط استمرار الموالاة مع استحباب الكفر من قبل الأهل والعشيرة: ١٠٥
المطلب الرابع: ضابط تقديم محبة الله ورسوله ﷺ: ١٠٧
المطلب الخامس: ضابط بقاء الفضل بين الزوجين مع انتفاء الزوجية: ١٠٨
المطلب السادس: ضابط الوصية بالقرابة وغيرهم من أهل الكفر غير المحاربين: ١٠٩

خاتمة البحث **١١١**
الفهارس **١١٤**
فهرس الآيات **١١٥**
فهرس الأحاديث **١٢٦**
المراجع والمصادر **١٢٨**

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن منهاجاً للحياة كلها، والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيراً ونذيراً ليبين للناس بما فيهم الأهل والعشيرة منهج القرآن في كل ذرة من ذرات الحياة {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [سورة المائدة: ٤٨]، أما بعد؛

فإن القرآن الكريم يحتوي على تفاصيل جزئية في كثير من جوانب حياة الإنسان، الفرد والمجتمع وفي طبيعة الحياة والكون، والمتأمل في القرآن الكريم ليدهش كذلك لغناه وغزارته بالجوانب النفسية والعاطفية، وليس من طريقة أفضل لمعرفة الكم الهائل من الحياة العاطفية في القرآن الكريم من أن يعكف الإنسان على كتاب الله قراءةً ودراسةً وتدبراً وتفاعلاً مع عواطف الآيات، ومع مشاعر الشخصيات الكثيرة فيما يتعلق بقصص الأنبياء التي تتحدث عنها الآيات الكريمة.

وحيث إن القرآن الكريم اعتنى بالحديث عن عواطف الإنسان وعالجها، فوجدته في سوره المختلفة وآياته المتعددة، قد عرض موضوع تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة بصورة تستحق البحث والدراسة.

أهمية الموضوع:

إن تناول موضوع العاطفة في ضوء القرآن الكريم، هو لون عظيم من ألوان إعجازه، ودليل على أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان؛ إذ هو مصطلح حديث ومعاصر، يستخدمه علماء علم النفس والتربية بكثرة؛ لذا كان علينا أن ندرسه في ضوء القرآن الكريم، من خلال معرفة أسلوبه في طرح الموضوع، ومعرفة مرادفاته وقيمه وضوابطه.

فالعاطفة تجاه الأهل والعشيرة غريزة جبلية في الإنسان، جاء القرآن الكريم بتقويمها وضبطها كما سنرى ذلك من خلال هذا البحث بإذن الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع، منها:

١. معرفة منهج القرآن الكريم في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، وتأصيله تأصيلاً

شرعيّاً.

٢. تعلّق الموضوع بالقرآن الكريم.

٣. حرصي على التشرف بخدمة كتاب الله تعالى، وشغفي بكل ما يوضح أنه كتاب معجز، وهو هدى وشفاء ومنهاج حياة.

٤. طلب استكمال برنامج الماجستير؛ حيث إنني اخترتُ موضوعاً يتعلق بالقرآن الكريم، أطمح من خلاله الإضافة في أسلوب جديد وفي ثوب جديد.

مشكلة البحث:

جاءت الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

١. كيف قوم القرآن العاطفة الإنسانية؟

٢. ما المصطلحات المرادفة للعاطفة التي استخدمها القرآن؟

٣. ما أهم المقاصد والضوابط التي تؤدي إلى تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة؟

٤. ما الآثار التي يحققها القرآن الكريم بتقويم العاطفة الإنسانية على الفرد والمجتمع؟

الدراسات السابقة:

حسب اطّلاعي في فهارس المكتبات تبيّن لي أنه لم يسبق هذا الموضوع أي دراسة سابقة داخل دولة قطر أو خارجها، فالموضوع بهذا العنوان يعتبر الأول من نوعه في هذا المجال، وهناك بعض الدراسات تتشابه مع هذا الموضوع في جزئيّة من جزئيّاته، وكل من كتب في هذا الموضوع تناوله من الجانب النفسي والتربوي أو من خلال العلاقات الأسرية.

فلم أجد بحثاً مستوفياً الأهداف التي أريد البحث فيها في هذا الموضوع، وقد حصلت في النهاية على هذه القائمة من الأبحاث، ووجدتها تختلف عما أريد البحث فيه، وهي:

١. العاطفة في القرآن الكريم، إعداد: بدور سند المطيري، وهو كتاب مطبوع، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، يقع في ١٣٥صفحة، ومضمونه في حب الذات والعلاقات الإنسانية، حيث تعمق الباحث في تفاصيل الجانب العاطفي، فتحدث عن خمسة عشر لوناً من

ألوان العاطفة التي تتعلق بجانب الحب، وعبر عنها بألوان الحب، وهي تشمل أجزاء كبيرة من جوانب الحياة الإنسانية.

٢. العلاقات الأسرية في القرآن الكريم، إعداد سلوى سليم شلبي، رسالة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م (غير مطبوعة).

وهذه الرسالة تهدف إلى دراسة العلاقات الأسرية في القرآن الكريم، وتتضمن العلاقات الزوجية، وعلاقة الآباء بالأبناء، والأبناء بالآباء؛ لإبراز مدى اهتمام الإسلام بالإنسان كمخلوق بشري له حقوق وعليه واجبات.

٣. العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم، رسالة الماجستير، إعداد آل سيد الشيخ خالد، كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ١٤٣٢هـ، (غير مطبوعة).

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز الأسس، والأساليب التي قامت عليها العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتعنى بجانب تربوي مهم في حياتهم عليهم الصلاة والسلام، ألا وهو جانب العلاقات الأسرية داخل بيوتهم وأسلوب تعاملهم مع أقرب الناس إليهم.

٤. الحب في القرآن الكريم (العلاقات الأسرية نموذجاً)، إعداد أحمد بن سعود السيابي (بحث صغير عدد صفحاته ١٦ ورقة)، مقدم إلى مؤتمر مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، بالمملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٧م، وفي هذا البحث يتكلم صاحبه عن الحب بقسميه الحب الفطري الغريزي والحب الإيماني العقدي، مبيناً الحب في العلاقات الأسرية وأنه ينبني على الحب الفطري الغريزي، وكذلك عن الحب في العلاقات الأسرية، كحب الوالدين والأجداد، وحب الزوجة، وحب الأولاد والأحفاد، وحب الإخوة، وحب الأرحام، وحب الأقارب.

وهناك رسائل تكلمت عن العشيرة في القرآن الكريم، لكنها لم تربطها بموضوع العاطفة.

وفي النهاية توصلت إلى عدم توفر مثل هذا الموضوع ضمن قاعدة المعلومات في الرسائل الجامعية، وكذلك المصادر التي رجعت لها من أجل الدراسة وجدتها قد طرحت الموضوع من ناحية الثقافية الإسلامية العامة كما سبق، ولم أقف على دراسة تأصيلية متخصصة متعلقة بالقرآن الكريم.

فكان بحثي هذا محاولة للقيام بدراسة الموضوع في ضوء القرآن الكريم، والله أسأل أن يجعله عملاً مباركاً، وأن يوفقني ويسددني في القول والعمل.

منهجية البحث:

سيكون منهجي في البحث هو المنهج الموضوعي التقويمي، وذلك من خلال ذكر نماذج من الآيات القرآنية التي تتحدث عن العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، وهي على سبيل المثال لا الحصر؛ لأن هذا الموضوع يصعب حصره، ثم ذلك من خلال استقراء الآيات لمعرفة أسلوب القرآن الكريم في عرض موضوع العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، واستنباط بعض القيم القرآنية التقويمية للعاطفة، ومعرفة بعض المقاصد والروابط التي تجمع بين الآيات بعضها ببعض، وبعض ضوابط التي تُبيّن لنا المنهاج القرآني المراد لنا اتباعه.

والمنهج تم تطبيقه من خلال الخطوات الآتية:

١. تفسير الآيات القرآنية من أمهات كتب التفسير، وبعض الكتب والمقالات المعاصرة التي اعتنت بالموضوع.
٢. عزو الآيات الكريمة إلى سورها، وبيان أرقامها مع تشكيلها.
٣. تخريج الأحاديث النبوية بذكر رقم الحديث والجزء والصفحة، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.
٤. إعداد فهرس يخدم البحث ويسهّل الوصول إلى المعلومات.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

والمقدمة تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة فيه، ومنهجية البحث فيه.

والتمهيد يحتوي على الكلام عن غريزة العاطفة، ونظرة عامة حول بعض مصطلحات البحث.

- **الفصل الأول: العاطفة والأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرضها تجاه الأهل والعشيرة.**
  - **المبحث الأول: العاطفة ومدلولاتها.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: معنى العاطفة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: مرادفات العاطفة في القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: محل العاطفة عند الإنسان.
- المطلب الرابع: الفرق بين العقل والعاطفة.
- المطلب الخامس: المراد بالعاطفة في القرآن الكريم.

  - **المبحث الثاني: الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال القصص القرآني.
- المطلب الثاني: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال التوجيهات المباشرة.

- المطلب الثالث: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال آيات الأحكام.

- **الفصل الثاني: القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة.**

- **المبحث الأول: تعريف القيم وبيان أهميتها.**

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف القيم لغةً واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: بيان أهمية القيم.

- **المبحث الثاني: القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة.**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: قيم وجدانية.
  - قيمة المودة.
  - قيمة الرحمة.
- المطلب الثاني: قيم اجتماعية.
  - قيمة البر.
  - قيمة الصلة.
  - قيمة التناصر والتعاضد.
  - قيمة التعاون والتكامل.
- المطلب الثالث: قيم سلوكية.
  - قيمة الإحسان.
  - قيمة التناصح والتواصي بالحق والصبر.
  - قيمة المعروف.
  - قيمة الإقساط.

- **الفصل الثالث: المقاصد والضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.**

- **المبحث الأول: المقاصد القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.**

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: مقصد التألّه والغاية من الخلق.
- المطلب الثاني: مقصد الأسوة الحسنة.
- المطلب الثالث: مقصد الألفة والاجتماع.
- المطلب الرابع: مقصد العدالة.
- المطلب الخامس: مقصد البر والصلة.

- **المبحث الثاني: الضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.**

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: ضابط بقاء العاطفة الأسرية ولو مع الشرك.
- المطلب الثاني: ضابط استمرار المودة ولو مع محادة الأهل والعشيرة لله ورسوله.
- المطلب الثالث: ضابط استمرار الموالاة مع استحباب الكفر من قبل الأهل والعشيرة.
- المطلب الرابع: مفهوم تقديم محبة الله ورسوله على كل شيء.
- المطلب الخامس: بقاء الفضل بين الزوجين مع انتفاء الزوجية.
- المطلب السادس: الوصية بالقرابة وغيرهم من أهل الكفر غير المحاربين.

- **خاتمة البحث.**
- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **المصادر والمراجع.**

التمهيد

أولاً: لمحة عن غريزة العاطفة:

العاطفة فطرة بشرية، والله سبحانه وتعالى هو الذي وضع في الإنسان الفطرة، وهو العليم به، ليكون سعيداً في الدنيا والآخرة، كما قال جل وعلا: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الملك:١٤]، وكما قال سبحانه وتعالى: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [سورة الروم:٣٠]، فإنه جلّ وعلا قد خلق الإنسان قبضة من طين، ونفخة من روح، وجعل له عقلاً يفكر، وعاطفةً تؤثر.

وبين عقل الإنسان وعاطفته، أنزل الله شرعاً يوجه العقل؛ لئلا يشذ، ويحكم العاطفة؛ لئلا تند، وبالتالي فإن طبيعة الإنسان وخصيصته البشرية أن العاطفة جزء أساس فيه، بل جزء مميز له؛ فإن الإنسان في حقيقة الأمر مجموعة من العواطف، وكتلة من المشاعر، عنده حب متدفق، وقد يعتريه أحياناً بغض لا حد لمنتهاه في الانتصار للنفس، أو تدبير الكيد لذلك المبغض، وكذلك عنده راحة وطمأنينة، ويعتريه قلق وهم، وأحياناً يكون في صورة من الأنس والانشراح، وأحياناً يكون في وقت من التبرم والضيق وكل هذا أنواع من صور العاطفة في نفس الإنسان، والحق أن الإنسان بلا عاطفة، كجثة هامدة، لأن العضلات والجوارح والمفاصل المكونة للجسم البشري ليست هي التي تعبر عن كنه الإنسان، بقدر ما يعبر عنه قلبه وعاطفته، فالإنسان بلا عاطفة كما نسمع في تعبيراتنا كأنه حجر، أو كأن قلبه من صخر لا يتأثر، يرى الفواجع فلا يهتز له جفن، ولا يخفق له قلب، يرى المباهج والمناظر الجميلة، فلا تفتر شفتاه عن الابتسامة، ولا تجد في عينيه بريق سعادة، إن هذا في حقيقة الأمر كتلة من صخر، أو أسمنت ليس فيه أية مشاعر(١).

إذاً فالعاطفة أصلاً هي جزء رئيسي من تكوين الإنسان، وفطرة وجبلّة جبله الله ﷻ عليها.

---

(١) بادحدح، علي بن عمر، **العاطفة والدعوة**، محاضرة مفرغة في موقع الشبكة الإسلامية، (islamweb.net).

ثانيًا: العاطفة الإيمانية المنبثقة من القرآن الكريم:

المراد من العاطفة الإيمانية ما يحمل على جميل التأثر، وحسن التجاوب، وقوة الانطلاق، وعظم التأثير الإيماني، وليس المراد تلك العاطفة الهوجاء التي تعمي وتصم وتحمل صاحبها على التسرع وعدم التبصر في العواقب، وإلى ارتكاب ما يندم عليه بعد ذلك أشدّ الندم، وإنما قلت هذا لأن الناس قد شاع فيهم أنه إذا قيل: ذا رجل عاطفي أو تلك امرأة عاطفية، فإن المراد بالعاطفة هنا هو التسرع، وهوج وعدم النظر في العواقب(١).

والعاطفة الدينية القوية قد حفظ الله تعالى بها الإسلام وأهله قروناً طولية؛ إذ بسببها يعبد الله ويوحد، وبها يحافظ على الشعائر والعبادات، ولأجلها يجاهد في سبيل الله تعالى ويقاتل، وهي إن عظمت في النفوس حملتها على التضحية بالغالي والنفيس، وإن تضاءلت وصغرت فإنها تحمل النفوس على الشح والبخل وإيثار الحياة الدنيا والإخلاد إلى الأرض.

ولما كان هذا العصر قد ارتدى رداء القسوة والشدة الناجمين عن أسلوب الحياة المعاصرة التي تسير فيها الأمور على وتيرة واحدة من المادية المغرقة التي ليس فيها للعواطف النفسية والرقائق الإيمانية كبير نصيب، لما كان العصر كذلك فقد تأثر غالب أهله بهذه السِمة فقست قلوبهم، واضمحلت عواطفهم النفسية والإيمانية، وضعفت على إثر هذا العبادات فأصبحت تؤدى بدون خشوع ولا خضوع، وقَلّ التأثر والبكاء، وأصبح من النادر في مجتمعاتنا أن نشاهد رجلاً ذا عاطفة إيمانية قوية جياشة، بكّاء رقيقاً.

والعواطف الإيمانية سراج العبادات، فإن عظمت في النفوس ارتقت العبادات، والعواطف كذلك أساس الأخلاق الحميدة كسلامة الصدر، وقوة اليقين، والإخلاص، والرقة، ومراعاة الآخرين إلخ...

والأمة اليوم قد ابتليت فيما ابتليت به بضعف شامل في هذه العواطف الإيمانية، وأصاب هذا الضعف الطوائف الصالحة من الأمة، والتي عليها المعول في الإصلاح والتغيير، فأصبح المرء يرى أشخاصاً يعملون لكنهم لا يملكون من العاطفة الإيمانية ما يؤثر في المقابل أو حتى يؤثر فيهم أنفسهم، فصاروا يعملون كقوالب جامدة لا تكاد تدب فيها الروح، وأصبحت دعوتهم

---

(١) ينظر: الشريف، محمد موسى، **العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية**، دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ١١.

وعباداتهم أشبه بوظيفة رسمية منها بشعائر إيمانية تؤدى رغبة ورهبة، وتنعكس على المرء صفاءً وجلالاً، ورقةً وكمالاً، فقست قلوبهم وتحجرت مآقيهم، وانعكس ذلك كله على حالهم وتأثيرهم فأصبحوا غير مؤثرين فيمن يدعونهم إلا قليلاً، ومثل هؤلاء بعيدون كل البعد عن الإصلاح الحقيقي المطلوب.

(وليس أمام المربين والدعاة سبيل للنجاح والنصر إلا بناء هذه العاطفة الإيمانية القوية في النفوس، وتربيتها على كثرة الذكر والخشوع والانكسار والخضوع بين يدي الله تبارك وتعالى، والاهتمام الشديد بأحوال المسلمين، والتعاضد والتناصر والإخاء، هذا عقْد لا مفر منه، وعقْد جميل لا بد من التحلي به، وينتج عن هذا عاطفة إيمانية آسرة لا يقوم لها شيء، ويتأثر بها كل من رآها وخالطها أحسن التأثر وأجمله وأفضله.

أما إذا اضمحلت هذه العاطفة فسيسود بين المؤمنين البرود والجمود؛ فلا يكاد يلتفت بعضهم إلى بعض، ولا يكادون يتآخون ويتناصرون ويتعاضدون، ويقع بينهم الكلام موقع العمل، والدنايا والسفاسف موقع المعالي والرفعة، والهمة الساقطة موقع الأخذ العزيمة والفوز بالغنيمة.

وهذا أمر لا مفر منه، وقضاء حتم لا راد له، هذا حكم الله تعالى، وبه جرت السنة الكونية، والناظر لأحوال الأمة يعلم هذا علم اليقين، فما نزلت بالأمة الكوارث والمصائب وما حلت بساحتها النكبات والهزائم إلا عندما ضعف إيمانهم وقل يقينهم، وبردت عاطفتهم، وأخلدوا إلى الأرض، وانقطعت منهم الأشواق إلى السماء، وارتضوا الدنايا وراضوها، واستبعدوا معالي الأمور وحاربوها، فإن أردنا معشر الدعاة وطلبة العلم إرجاع الناس إلى ما كانوا عليه في ماضيهم السعيد ومجدهم التليد فليس لنا من سبيل إلا الارتفاع بإيمانهم وتقوية يقينهم، وإشعال عواطفهم الإيمانية، سبيل واحد ليس له ثان، وطريق فرد لا بد من سلوكه، والشواهد على هذا أعظم من أن تحصر)[1].

(١) الشريف، محمد موسى، المرجع السابق، ص ١١-١٣.

ثالثًا: نظرة عامة حول بعض مصطلحات البحث:

سأتحدث هنا بحول الله عن مصطلحات البحث عدا مصطلح العاطفة؛ حيث سأتناوله في المبحث الأول من الفصل الأول بإذن الله تعالى.

أ. تحرير مصطلح المنهاج.

المنهاج في اللغة: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، وَنَهَجَ الطَّرِيقَ أَبَانَهُ وَأَوْضَحَهُ وَنَهَجَهُ أَيْضًا سَلَكَهُ وَبَابُهُمَا قَطَعَ[1]، قال الراغب: المنهاج الطريق الواضح في الدين من نهج الأمر إذا وضح[2]، وقال المبرد: المنهاج الطريق المستقيم، وقيل: المنهاج الدليل، وقيل: المنهاج الكتاب، وقيل: المنهاج الأحكام الاعتقادية، وليس بشيء[3].

فالمِنهاج يراد به كما يتبين الطَّريق المستقيم[4]، وقد يراد مِنْه منهاج الدراسة ومنهاج التَّعْلِيم وَنَحْوهمَا[5].

ب. تحرير مصطلح القرآن الكريم وكونه منهاجاً.

في هذا الصدد سأتكلم عن القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:

القرآن الكريم لغة: من قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ.

يُسمى كلام اللّه تعالى الذي أَنزله على نبيه ﷺ، كتاباً وقُرْآناً وفُرْقاناً، وسمي قُرْآناً لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها، وقوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [سورة القيامة:١٧]، أَي جَمْعَه

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٣٢٠/١.

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصفهاني**، من مطبوعات كلية الدعوة وأصول الدين-جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٣٧٠/٤.

(٣) المبرد، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، دار الفكر العربي-القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ١٠٦/٢.

(٤) الزبيدي، محمّد بن محمّد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ٢٥٩/٢١.

(٥) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **غريب القرآن**، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ١٤٤/١؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ٩٥٧/٢.

وقِراءَته، {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [سورة القيامة: ١٨]، أَي: قِراءَتَهُ[١].

وهو: مصدر مرادف للقراءة، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله[٢].

وإنما سمي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها[٣].

القرآن الكريم في الاصطلاح هو: "كلام الله المنزل على النبي ﷺ بواسطة جبريل، المعجز بلفظه ومعناه المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بطريق التواتر، المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس"[٤].

وقيل هو: "اسم لما بين الدفتين من كلام الله"[٥].

وقيل هو: "الكلام المنزّل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً"[٦].

وقيل في تعريفه هو: "اللفظ المنزّل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[٧].

وقيل أيضاً في تعريفه هو: "كلام الله المعجز، ووحيه المنزّل على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[٨].

ومن المؤكد أن كل هذه التعريفات قاصرة في حق القرآن الكريم، ولقد وصف الله ﷻ

---

(١) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين-بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٦٥/١؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ، ١٢٨/١.

(٢) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ١٤/١.

(٣) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤-١٩٧٤م، ٦٧/١-٦٨.

(٤) ينظر: عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان**، ص٥٠؛ القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٢٠.

(٥) الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ، ٩٢/٥.

(٦) الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٨٥/١.

(٧) الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ١٩/١.

(٨) الصباغ، محمد بن لطفي، **لمحات في علوم القرآن**، ص٦.

كتابه في آيات كثيرة، من ذلك: قوله تعالى مخبراً عن كتابه العظيم: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وقال تعالى أيضاً في كتابه الكريم: {الر . كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [سورة إبراهيم: ١-٢].

وقال تعالى في كتابه العزيز: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [سورة يونس: ٥٧].

القرآن الكريم منهاجاً:

إن نظرة واحدة إلى ما شرعه الله في القرآن من أصول وقواعد، وما دعا إليه من آداب وسلوك، وسنن قويمة تجعل المرء يؤمن من أعماق قلبه أن الإسلام جعل هذه الأمة، خير أمة أخرجت للناس، تقودهم إلى الخير، وتوجههم إلى الغاية المثلى وتدلهم على السعادة الحقيقية الأبدية(١).

الإسلام دين يربط العبد بربه، ويصل الإنسان بأخيه الإنسان في كل جوانب الحياة، صلة كريمة لا بغي فيها ولا عدوان؛ فمن حيث عموميته وشموله فهو تشريع محكم وعام وخالد، أتى بالأسس التشريعية والخُلُقية التي تسمو بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال، وهو عام للثقلين: الأنس والجن، وموجه إلى الناس كافة، يحقق مصالحهم في كل عصر، فهو صالح لكل زمان ومكان.

إن عقيدة القرآن تعتمد العقل وسيلة الإقناع، والحكمة أسلوب الدعوة إليها، والعلم ميزاناً ومأوى، وطريقاً لبناء الفكر والحضارة.

أما العبادة في الإسلام، فهي ترجمان صادق حسي للعقيدة، ولا بد منها؛ لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل، وهي بالإضافة لذلك طريق لغرس رقابة الله في السر والعلن في القلوب المؤمنة، وتلك الرقابة مصدر دافع لكل خير، ومبعد ناء عن كل شر، فهي تهذّب النفس والمشاعر الإنسانية، وترشد إلى الفضيلة ومقاومة الرذيلة، وتدعو إلى الخير العام والخاص،

---

(١) ينظر: عرجون، محمد الصادق، **الموسوعة في سماحة الإسلام**، طبع ونشر الدار السعودية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٤٢/٣٣.

وتؤدي إلى توثيق الروابط والصلات الاجتماعية والإنسانية، والأسرة في الإسلام قوية متضامنة مترابطة غير مفككة، تجمع بين أفرادها المحبة والمودة والرحمة والعطف بين الكبير والصغير، ويعتز المسلمون ببقاء رابطة الأسرة قوية غير مفككة خلافاً لما في الغرب أو الشرق؛ لأن الأسرة محكومة بضوابط وآداب وقيم قرآنية.

والمجتمع الإسلامي أيضاً مجتمع متكافل متراحم متعاون متناصح، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يرعى القوي الضعيف، والغني الفقير، والصحيح المريض.

وأما الأخلاق في المنهج القرآني فليست ذات غاية نفعية، وإنما هي محترمة مصونة لذاتها، ولأنها جزء من العقيدة والدين، وهي محل عقاب وجزاء في الدنيا والآخرة، يشعر كل مسلم أنه بالتزامه الجانب الأخلاقي يرضي الله به، ويحس في أعماق نفسه بضرورة الأخلاق الحسنة من صدق وأمانة ووفاء بالعهد والوعد وإتقان العمل، والإخلاص، والحلم، والجود، والرفق والرحمة، والصبر والعفة، والحياة والإخاء والاتحاد، والكرامة وعزة النفس، والشجاعة والإقدام والانتفاع التام بالوقت، وغير ذلك ليسعد الناس، ويهنأ المجتمع(١).

وتكلم سيد قطب حول كون القرآن منهاجاً فقال: "لن يكون الإسلام شعائر وعبادات، أو إشراقات وسبحات، أو تهذيباً خلُقياً وإرشاداً روحياً، دون أن يتبع هذا كله آثاره العملية ممثلة في منهج للحياة موصول بالله الذي تتوجه إليه القلوب بالعبادات والشعائر، والإشراقات والسبحات، والذي تستشعر القلوب تقواه فتتهذب وترشد، فإن هذا كله يبقى معطلاً لا أثر له في حياة البشر ما لم تنصب آثاره في نظام اجتماعي يعيش الناس في إطاره النظيف الوضيء"(٢).

إن الإسلام لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها إنما ينظمها ويطهرها، ويرفعها عن المستوي الحيواني، ويرقيها حتى تصبح المحور الذي يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والاجتماعية(٣).

إن هذا الدين والذي دستوره القرآن هو منهج للحياة البشرية، يتم تحقيقه في حدود

---

(١) ينظر: السدلان، صالح بن غانم، **اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة**، موقع الإسلام، htt://www.al-islam.com، ص٨.

(٢) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ١٤١٢هـ، ٤٢٣/١.

(٣) قطب، سيد، المرجع السابق، ٢٤٨٩/٤.

الطاقة البشرية، ويبدأ في العمل من النقطة التي يكون البشر عندها بالفعل من واقعهم المادي، ويسير بهم إلى نهاية الطريق، في حدود جهدهم البشري وطاقتهم البشرية، ويبلغ بهم أقصى ما تمكنهم طاقتهم وجهدهم من بلوغه.

وميزته الأساسية أنه لا يغفل لحظة، في أية خطة، وفي أية خطوة، عن طبيعة فطرة الإنسان، وحدود طاقته، وواقعه المادي أيضاً[1].

والخلاصة إنه حين يستعرض المرء مظاهر التشريع القرآني ويتأمل فيما أنزله الله على نبيه ﷺ من أحكام وآداب؛ يرى أن الإسلام وضع الدواء الناجح لكل داء، والبلسم الشافي لكل جرح، وعالج كل مشكلة يمكن أن تصيب الجماعة بالتصدع والانهيار.[2]

وأيّد هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية ¬ عند تفسيره لقوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [سورة المائدة:٤٨].

وقال: "إن القرآن الكريم قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله، وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبين الأدلة والبراهين عن ذلك وقرر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعث بها الرسل كلهم، ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد، والنبوات، والأخلاق والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات، ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن؛ ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر فضلاً عن أن يحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه غيره"[3].

ج. تحرير مصطلح الأهل:

الأهل لغة: "أَهْلُ الرَجل: زوجهُ، وأخصّ الناس به، والتَّأَهُّل: التَّزوُّج، وأهل البيت: سكانه، وأهلُ الإسلام: من يدين به، ومن هذا يقال: فلان أهل كذا أو كذا، قال الله ﷻ:

---

(١) قطب، سيد، المرجع السابق، ٥٢٦/١.

(٢) السدلان، صالح بن غانم، **اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة**، موقع الإسلام، htt://www.al-islam.com، ص٨.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٤٤،٤٥/١٧.

هُوَ أَهْلُ التَّقْوى، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ"[1].

الآل لغة: اختلف أهل العلم في المراد بالآل، فقد ذكر بعضهم أن آل الرجل هم أهل بيته وقرابته[2]، واقتصر بعضهم على الأتباع[3].

وقد وفق ابن الجوزي بين القولين فقال: "الآل: اسم لكل من رجع إلى معتمد فيما رجع رجع فيه إليه، فتارة يكون بالنسب، وتارة بالسبب"[4].

فقوله (بالنسب): إشارة إلى الأهل والقرابة، وقوله (بالسبب): إشارة إلى الأتباع، ومنه قوله تعالى: { أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [سورة غافر: ٤٦].

واختلف العلماء في التفرقة بين الأهل والآل عموماً كالآتي:

أن الأهل: يكون من جهة النسب والاختصاص، فمن جهة النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأدنين، ومن جهة الاختصاص قولك أهل البصرة أي من اختصوا بسكنى البصرة، وأهل العلم أي المختصين بالعلم [5].

أما الآل: فهم خاصّة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة تقول: آل الرجل لأهله وأصحابه ولا تقول: آل البصرة وآل العلم، وقالوا: آل فرعون أتباع وكذلك آل لوط، وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل، فيدل على أن أصل الآل الأهل، وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمة وأعمدتها، وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده [6].

وقيل: الآل ينْطَلق على ذَات الشَّيْء، وَقد قيل ذَلِك فِي قَوْله اللَّهُمَّ صلى على آل مُحَمَّد وعَلى آل إِبْرَاهِيم وَيكون الْآل أهل بَيته الأدنين، وَفِي الحَدِيث من آل مُحَمَّد قَالَ آل عَبَّاس وَعقيل وجعفر وَعلي وَيكون الْآل أَتبَاع الرجل وَأهل دينه وَأما أهل الرجل فَأهل بَيته[7].

فمن هنا يمكن أن نفهم أن العلماء يقصدون بآل الرجل أشياعه وأتباعه وأهل ملّته، ثم

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، دار ومكتبة الهلال، ٨٩/٤.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، المرجع السابق، ٣٩٥/٨.

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية-بيروت، ٢٩/١.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ١٢١/١.

(٥) العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة - مصر، ص٢٨١.

(٦) العسكري، الحسن بن عبد الله، المرجع السابق ص٢٨١.

(٧) السبتي، عياض بن موسى، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، ٥٠/١.

كثر استعمال الأهل والآل حتى سمّي بهما أهل بيت الرجل لأنهم أكثر من يتبعه.

قال اللّه تعالى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} [سورة هود: ٤٥]، أي: قد وعدت أهلي بالسلامة، فرد اللّه تعالى عليه فقال: {قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} الآية [سورة هود: ٤٦]، أي ليس من أهل دينك وولايتك، وهذا قول الجمهور.

فأهل بيت الرجل: أقاربه[1]، لأنهم أكثر من يتبعه، وأَهْل الرجل وأهل بيته: امرأته وأزواجه، قال اللّه تعالى: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ} [سورة القصص: ٢٩]، وقال تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [سورة الأحزاب: ٣٣]، قال غير واحد من المفسرين: يعني أزواج النبي ﷺ، لقوله تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ} [سورة الأحزاب: ٣٤].

وذهب ذاهبون: إلى أن آل محمد ﷺ: قرابة محمد ﷺ التي ينفرد بها، دون غيرها من قرابته.

وذهب الشَّافِعِي ¬ إلى أن المراد بآل محمد: الذين حرَّم الله عليهم الصدقة، وعوضهم منها الخمس.

لقد أبطل الإسلام عصبية الجاهلية التي تقيم ولاءها على أساس من الجنس أو العرق أو العشيرة، فهي لا تبالي برابطة الدين وأخوة الإيمان، كما قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة المجادلة: ٢٢].

وقد بيّنا في تعريف الأهل أنه قد يراد بهم قرابة الإنسان من الدم والنسب وهذا هو الأصل، وقد بين الله تعالى في هذه الآية، أن المؤمنين لايوادّون المحادّين لله ورسوله ﷺ ولو كانوا من الأقربين، فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملاً على مقتضى

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، ٣١/١.

الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه[1].

د. تحرير مصطلح العشيرة:

العشيرة في أصل اللغة من المعاشرة وهي المخالطة، ولا واحد لها من لفظها، والجمع عشائر وعشيرات، وعشيرة الرجل بنو أبيه الأقربون، وتطلق على الرجال دون النساء، وهم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العشرة هو العدد الكامل، فصارت اسماً لكل جماعة من أقارب الرجل الذين يتكثر بهم، والعشيرة أخص من القبيلة[2].

وذهب بعض العلماء إلى أن العشيرة تطلق على الرجال دون النساء، وهو غير صحيح فقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ قام النبيّ ﷺ فقال: ((يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، ويا صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ المطَّلِبِ))[3].

وجاء حديث آخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله ﷺ حين أنزل عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء: ٢١٤]: ((يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الله، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله شَيْئًا، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ الله لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا، سَلِينِي ما شِئْتِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا))[4].

وهذه الروايات تدل على أن العشيرة مصطلح يراد به الرجال والنساء معاً، وليس كما ذهب إليه بعض العلماء في تخصيص العشيرة بالرجال دون النساء.

---

(١) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٨٤٨/١.

(٢) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، دار الصفوة-مصر، ١٤٢٧هـ، ٣١٢/٣٢.

(٣) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٤٠٥/١٩.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٢٧٥٣)، ٦/٤؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٢٠٤)، ١٩٢/١.

الفرق بين العشيرة والقبيلة والأسرة:

ثمة تداخل عند أهل اللغة بين المصطلحات الثلاث: (العشيرة والقبيلة والأسرة)، ويضع أهل اللغة ترتيبات للمصطلحات الدالة على أقارب المرء أو مجتمعه الذي يعيش فيه، فالشعب أكثر من القبيلة ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ(١).

ومن هذه الترتيبات يمكننا أن نستبين الفوارق بين المصطلحات الثلاث، فالشعب: يريدون به الْحَيّ الْعَظِيم من النَّاس، نَحْو حمير وقضاعة وجرهم وَمن أشبههم، وَالْجمع الشعوب، وَفِي التَّنْزِيل: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} [سورة الحجرات: ١٣]، الْقَبِيلَة دون الشّعب.(٢)

فالقبيلة: ما كان أقل من الشعب فمن مجموعها يتكون الشعب.

العشيرة: يطلق اللغويون الفصيلة على ما دون القبيلة، ويستشهدون لذلك بقول الله ﷻ: {وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ} [سورة المعارج: ١٣]، ويطلقون العَشيرة على القَبيلَة توسعاً، ودون القَبيلَة تحديداً(٣).

وهناك ترادف بين لفظي القبيلة والعشيرة، فيدل كل واحد منهما على الآخر فهما قريبان في الدلالة.

الأسرة: يطلق أهل اللغة الأسرة على الرهط القريب والعترة، وكذلك يمكن أن يتوسعوا في إطلاقها على من هم أقرب من العشيرة؛ فيقولون أسرة الرجل: رهطه الأدنون وفصيلته كذلك، وعترته والحي يقال في ذلك كله، والعترة كما جاء في الكتاب تكون للقبيلة ولمن أقرب إليه من العشيرة ولمن دونهم(٤).

ويستنتج من ذلك، أن ما كان أقل من العشيرة يمكن أن يطلق عليه الأسرة.

وقد توسع أهل اللغة في تفسير الأسرة بالعشيرة والأهل، حيث قال ابن الأثير: "الأُسْرَة

---

(١) ينظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، **الجراثيم**، وزارة الثقافة، دمشق، ١/٢٦٠.

(٢) الأزدي، محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين-بيروت، ١٩٨٧م، ١/٣٤٣.

(٣) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، **معجم ديوان الأدب**، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/٤٣٠.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، **الجراثيم**، ١/٢٦٠، ٢٦١.

عَشِيرَةُ الرَّجل وأَهْلُ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ يَتَقوّى بِهِمْ"[1]، ووافقه على ذلك ابن منظور بقوله:"الأُسْرَةُ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وأَهل بَيْتِهِ"[2].

من خلال هذه النصوص يمكن أن ندرك مدى التداخل بين المصطلحات عند أهل اللغة، لكنهم عند التدقيق والترتيب يفرقون بين كل من هذه المصطلحات، وقد قسمها العلماء إِلَى شعبٍ، ثمَّ قَبيلَةٍ، ثمَّ عِمارَةٍ، ثمَّ بَطْنٍ، ثمَّ فخِذٍ، ثمَّ فَصِيلَةٍ؛ وزادَ بعضهم قَبْل الشعبِ الجِذمَ، وجِذمُ القوم: أصلهم[3]، وبَعْد الفَصِيلَة العَشِيرَة؛ وَمِنْهُم مَنْ زادَ بَعْدَ العَشِيرَة الأُسْرة[4].

(١) ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ٤٨/١.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**،٢٠/٤.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، ٩٧/٦.

(٤) ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٢٦١/٣٤.

الفصل الأول

العاطفة والأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرضها تجاه الأهل والعشيرة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: العاطفة ومدلولاتها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى العاطفة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: المراد بالعاطفة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مرادفات العاطفة في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: محل العاطفة عند الإنسان.

المطلب الخامس: الفرق بين العقل والعاطفة.

المبحث الثاني: الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال القصص القرآني.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال التوجيهات المباشرة.

المطلب الثالث: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال آيات الأحكام.

المبحث الأول
العاطفة ومدلولاتها

المطلب الأول: معنى العاطفة لغة واصطلاحاً:

أولاً: العاطفة في اللغة:

"عطف: عَطَفْتُ الشيءَ أَمَلْتُه، وانعطف الشيء انعاج، وعَطَفْتُ عليه: انصرفت، وعَطَفْتُ رأسَ الخَشَبَةِ، أي: لَوَيْتُ، وقوله تعالى: {ثَانِيَ عِطْفِهِ} [سورة الحج: ٩]، أي: لاوي عُنُقِه، وهُنَّ عواطفُ أي: ثواني الأعناقِ، وثَنَى فلانٌ على عِطْفِهِ إذا أعرضَ عنكَ وجفاك"(١).

فالعطف هنا مصدر من فعل عطف، أي مال إلى شيء أو تحول إليه.

ولا شك أن هذا يستعمل في الميل الظاهري كما يستعمل في الميل الباطني (الشعوري، أو القلبي) بتحرك القلب بالميل نحو شخص أو موقف معين بالإقبال عليه والرغبة فيه وهو الغالب، فيقال: "تَعْطِفُ على ذي رَحِمٍ، في الصّلة والبرّ" أي مال إليه بوصله وبرّه، وكذا "عَطَفَ اللهُ فلاناً على فلانٍ عطفاً"(٢)، أي جعله شديد الميل إليه. كما يقال: "عَطَفَ الله بقلب السُّلْطَان على رعيّته: إذا جعله عَاطِفاً رحِيماً(٣).

وجاء في أساس البلاغة: "عطفت عليه عطوفاً، وعطفه تعالى عليه عطفاً وفلان أهل أن يعطف عليه ويتعطّف، وخير الناس العطّاف عليهم: العطوف على صغيرهم وكبيرهم"(٤).

وَقَوْلُهُمْ عَطَفَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى رَحِم مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ فِي الرَّحْمَةِ مَيْلًا وَانْعِطَافًا إِلَى الْمَرْحُوم(٥).

فيغلب على كلمة العطف بمشتقاتها الميل بالحب والرحمة والبر والصلة والرغبة بمن يعطف عليه، باستثارة الشفقة التي هي في شعور الإنسان تجاه أمر أو شخص.

وصرح بعض علماء اللغة بأَنّ العَطْفَ بمَعْنى الشَّفَقَة مَجازٌ من العَطْفِ بمعنَى الانْثِناءِ ثمَّ

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، ١٧/٢.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، المرجع السابق، ١٧/٢.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ٢٠٠١م، ١٠٦/٢.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمرو، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٦٦٢/١.

(٥) الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد، **المغرب في ترتيب المعرب**، دار الكتاب العربي، ٣١٩/١.

اسْتُعِيرَ للمَيْلِ والشَّفَقَةِ إذا عُدِّيَ بَعَلى، وإذا عُدِّيَ بعَنْ كَانَ عَلَى الضِّدِّ[1].

وعلى الرغم من عدم ورود مصطلح العاطفة في الاشتقاق اللغوي لجذرها اللغوي، إلا أنه يمكن أن نعرفها بأنها: ميلٌ وشفقةٌ وحُنُوٌّ ورِقَّةٌ، تجاه موقف أو شخص ما[2]؛ فيستعار للميل والشفقة إذا عدي بعلى، يقال عطف عليه وثناه عاطفة رحم، وظبية عاطفة على ولدها، وناقة عطوف على بوها، وإذا عدي بعن يكون على الضد نحو عطفت عن فلان[3].

ثانياً: العاطفة في الاصطلاح:

هي شعور أليم أو سار، ثابت مستقر في أعماق النفس حول شيء معين، كلما رأته العين أو سمعت به الأذن أو خطر على البال، صاحبه ذلك الشعور السار أو المؤلم"[4].

ويُلاحظ أن هذا التعريف يتناول أصل العاطفة، لا تفصيل القول فيها من حيث كونها كسبية أو وهبية، أو العلاقة بينهما، وكذلك لا يتناول تحليل أصل الوضع اللغوي وعلاقته بالاصطلاحي.

والعاطفة ذات أثر بالغ في حياة المرء، وقد تتحكم فيه بالكلية ما لم يضبطها بالشرع، والعاطفة مصطلح معاصر، وهي على سبيل المثال في استخدام الطب النفسي والتربية: انفعالٌ هادئ لكنّه يدوم طويلاً كالحزن والحبّ ويختلف عن الهيجان، فالهيجان هو انفعال عنيف لكنّه لا يدوم طويلاً.

ويمكن القول بأنها القدرة على التعامل مع المعلومات العاطفية، من خلال استقبال هذه العواطف واستيعابها وفهمها وإدارتها.

ويضيف التعريف أن للعاطفة أربعة جوانب أساسية، وهي:

١. معرفة العواطف واستقبالها والتعبير عنها (الفصاحة العاطفية).

٢. تسيير العواطف للعمليات الفكرية.

٣. التفهم والتحليل العاطفي.

---

(١) ينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ١٦٥/٢٤.

(٢) عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ١٥١٦/٢.

(٣) الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، **الموسوعة القرآنية**، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ، ٣٨١/٨.

(٤) الشريف، محمد موسى، **العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية**، ص٨.

٤. الإدارة العاطفية[1].

كيف تتكون العاطفة؟

تتكوّن العاطفة أو العواطف نتيجة تكرار اللقاء بين شخصين حيث يغلب السّرور عليه ثمّ يتطوّر إلى إعجاب، ثمّ احترام، ثمّ صداقة، فإذا كانت بين جنسين مختلفين تحوّلت إلى حبّ.

لكنّ العاطفة قد تكون نحو مفهوم مجرّد أو كاتب أو شاعر لا نعرفه أصلاً، وقد تكون نحو الأمّ أو الابن، وقد نحبّ جميعاً الأطفال أو الأوطان أو الأمانة أو الوفاء.

المطلب الثاني: مرادفات العاطفة في القرآن الكريم:

لم يرد ذكر لفظ العاطفة في القرآن الكريم صريحاً كما هو في معاجم اللغة العربية، إلا أنه وردت معاني أخرى تدل على الجانب العاطفي مثل: الخوف، والخشية، والحب، والكره، والبغض، والفرح، والحزن، والحسد، والغيرة، والندم، فلفظ النفس والقلب وردا في القرآن الكريم متضمنين للجوانب الوجدانية المختلفة باعتبار أن النفس والقلب هما الوعاءان اللذان يحتويان العاطفة بكافة أشكالها، وأن النفس والقلب يدلان على أن الإنسان كائن حي يتكاثر ويكسب ويشتهي ويغضب ويفرح ويحزن ويخاف ويخشى ويندم ويحسد ويحب ويكره.

وقد حفل القرآن بالعديد من الآيات التي ذكرت صراحة مفردات تدل على الجانب الوجداني مثل:

١. الخوف: ورد ذكر الخوف مقترناً بالنفس في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى . قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى} [سورة طه: ٦٧، ٦٨].

٢. الحزن: ورد ذكر الحزن مقترناً بالنفس في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} [سورة الكهف: ٦].

٣. الحسد: ورد ذكر الحسد مقترناً بالنفس في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [سورة

(١) ينظر: مبيّض، مأمون توفيق، **الذكاء العاطفي والصحة العاطفية**، المكتب الإسلامي، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص١٩-٢٠.

البقرة: ١٠٩].

٤. الحب: وهو شعور بالانجذاب والإعجاب، وقد ورد في قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة آل عمران: ٣١].

٥. الكره: وهو حالة انفعالية سلبية، لتعارضها مع حاجات الإنسان ودوافعه، كما ورد في قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ٢١٦].

٦. البغض: في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة آل عمران: ١١٨].

٧. الغيرة: في قوله تعالى: {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [سورة يوسف: ٨].

٨. الفرح: كما في قوله تعالى: {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [سورة آل عمران: ١٧٠].

٩. الغضب: كما في قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} [سورة الأعراف: ١٥٤].

١٠. الندم: كما في قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [سورة المائدة: ٣١].

١١. الاستبشار: كما في قوله تعالى: {يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٧١].

١٢. الاشمئزاز: كما في قوله تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [سورة الزمر: ٤٥][(١)].

أسماء الحب ومراحله:

للحب أسماء كثيرة، منها: المحبة والهوى والصبوة والشغف والوجد والعشق والنجوى والشوق والوصب والاستكانة والود والخُلّة والغرام والهُيام والتعبد، وهناك أسماء أخرى كثيرة أمسكنا عن ذكرها التقطت من خلال ما ذكره المحبون في أشعارهم وفلتات ألسنتهم، وأكثرها يعبر عن العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة[(٢)].

١. الهوى: يقال إنه ميْل النفس، وفعْلُهُ: هَوِي، يهوى، هَوىً، وأما هَوَىَ يَهوي فهو للسقوط، ومصدره الهُويّ. وأكثر ما يستعمل الهَوَى في الحبِّ المذموم، قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} [سورة النازعات: ٤٠]. وجاء في الصحيح عن عروة ﷺ قال: ((كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحِي المَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ " فَلَمَّا نَزَلَتْ: (تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) قُلْتُ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ[(٣)]))[(٤)].

٢. والصَّبْوة: وهي الميل إلى الجهل، فقد جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا يوسف عليه السلام، قوله تعالى: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}

---

(١) إبراهيم، علاء الدين موسى، **معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية**، الجامعة الإسلامية، غزة، ص١٥.

(٢) زمرد، فريدة، **مفهوم المحبة في القرآن الكريم**، بحث محكم نشر في جريدة ميثاق الرابطة، وهي جريدة إلكترونية أسبوعية تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء، العدد:٢٣٨، بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧م، رابط الموضوع: htt://www.mithaqarrabita.ma

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٥١١٣)، ١٢/٧.

(٤) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ص٣٢٩.

[سورة يوسف: ٣٣]، والصّبُوة غير الصّبابة التي تعني شدة العشق[١].

٣. والشغف: هو مأخوذ من الشّغاف الذي هو غلاف القلب، ومنه قول الله تعالى واصفاً حال امرأة العزيز في تعلقها بيوسف عليه السلام: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} [سورة يوسف: ٣٠]، أي كأن حُبها دخل تحت شغاف قلبها[٢].

٤. والاستكانة: وهي من اللوازم والأحكام والمتعلقات، وليست اسماً مختصاً، ومعناها على الحقيقة: الخضوع، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ} [سورة المؤمنون: ٧٦]، وقال: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [سورة آل عمران: ١٤٦]، وكأن المحب خضع بكليته إلى محبوبه، واستسلم بجوارحه وعواطفه، واستكان إليه[٣].

٥. والخُلّة: وهي توحيد المحبة، وهي رتبة أو مقام لا يقبل المشاركة، ولهذا اختص بها في مطلق الوجود الخليلان إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، قال تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [سورة النساء: ١٢٥]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال:((إنّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً))[٤]، وقال ﷺ:((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، ولكن صاحبكم خليل الرحمن)) وقال ﷺ: ((إني أبرأ إلى كل خليل من خلته))[٥].

وقيل: لما كانت الخلّة مرتبة لا تقبل المشاركة امتحن الله سبحانه نبيه إبراهيم الخليل بذبح ولده لما أخذ شعبة من قلبه، فأراد سبحانه أن يخلّص تلك الشعبة ولا تكون لغيره، فامتحنه

---

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ١٤/٤٤٩.

(٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، المرجع السابق، ٩/١٧٩.

(٣) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ص٢٧٥.

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٥٣٢)، ١/٣٧٧.

(٥) ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، رقم الحديث (٣٦٨٩)، ٦/٢١٦، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

بذبح ولده، فلما أسلما لأمر الله، وقدّم إبراهيم عليه السلام محبة الله تعالى على محبة الولد، خلص مقام الخلة وصفا من كل شائبة، فدي الولدُ بالذبح.

وذكر بعض العلماء المحققين[1]، أن الحبيب أفضل من الخليل، وقال: محمد حبيب الله، وإبراهيم خليل الله، وهذا باطل من وجوه كثيرة، منها: أن الخلّة خاصة، والمحبة عامة، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وقال في عباده المؤمنين: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [سورة المائدة: ٥٤].

ومنها: أن النبي ﷺ نفى أن يكون له من أهل الأرض خليل، وأخبر أن أحب النساء إليه عائشة ~، ومن الرجال أبوها.

ومنها: أنه ﷺ قال: ((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي))[2].

ومنها: أنه ﷺ قال[3]: ((إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً))[4].

والغرامُ: هو الحب اللازم، ونقصد باللازم التحمل، يقال: رجلٌ مُغْرم، أي مُلْزم بالدين، قال كُثّير عَزَّة: قضى كل ذي دينٍ فوفّى غريمه، وعزَّة ممطول مُعنًّى غريمُها، ومن المادة نفسها قول الله تعالى عن جهنم: {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} [سورة الفرقان: ٦٥]، أي لازماً دائماً[5].

وحب الإنسان لما سوى الله ﷻ خاصية طبيعية جُبل عليها الإنسان، وعاطفة لا إرادية تعبّر عن ميل إلى الشيء المحبوب، لكن الله ﷻ لم يترك هذه العاطفة الفطرية دون توجيه، وبتدبرنا لكتاب الله ﷻ نجد صوراً مختلفة من حب الإنسان لما يحيط به من أشخاص وأشياء، لكل صورة منها معنى وحكم في ميزان الله تعالى[6].

من صور هذا الحب الإنساني: حب النساء، قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

---

(١) ينظر: قطب، محمد علي، **الحب والجنس من منظور إسلامي**، دار القلم-دمشق، ١٩٨٦م، ص٦٠.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٣٦٥٦)، ٤/٥.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٥٣٢)، ٣٧٧/١.

(٤) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٤٧.

(٥) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ٤٣٦/١٢.

(٦) زمرد، فريدة، **مفهوم المحبة في القرآن الكريم**، بحث محكم نشر في مجلة ميثاق الرابطة، عدد: ٢٣٨، الرباط، بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٤م.

مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ} [سورة آل عمران: ١٤]، وحب النساء أمر جُبل عليه الرجال، نظراً لما يترتب عليه من مقاصد عالية في مقدمتها التزاوج الذي يكفُل بقاء النسل واستمرارية النوع الإنساني، وقد عبر القرآن عن الحب في هذا السياق بالمودة: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم: ٢١].

والمودة من الوُدّ وهو الحب الذي تكتنفه الرقة والرأفة والرحمة، وقد وُصف الله ﷻ بالوَدود في تلازم مع وصفه بالغفور والرحيم: {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ} [سورة البروج: ١٤]، وجاء في صفات أهل الإيمان أن الله ﷻ سيجعل لهم وُداً: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [سورة مريم: ٩٦].

ومما جاء في وصف حب النساء على وجه الذم، ما عبر عنه بلفظ الصبوة، وذلك في قوله الله ﷻ على لسان يوسف عليه السلام: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [سورة يوسف: ٣٣].

وفي مقابل ذلك جاء وصف حب المرأة للرجل باستعمال لفظ الشغف في سياق قصة يوسف، ووصف حال امرأة العزيز في حبها له عليه السلام: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [سورة يوسف: ٣٠]، أي دخل حُبه تحت شغاف قلبها كما جاء في التفسير، وهي في هذا السياق صورة مذمومة للحب الذي يرمي بصاحبه في مزالق الشهوات المحرمة[1].

المطلب الثالث: محل العاطفة عند الإنسان:

مما سبق من تعريف مصطلح العاطفة في اللغة والاصطلاح، يمكننا أن نحدد محلها عند الإنسان، وهذا يتجلى من الآتي:

أولاً: محلها من حيث ذات الإنسان:

محل العاطفة من حيث ذات الإنسان يقصد بها محلها في تكوينه الذاتي (القلبي أو

---

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ٢/٢٥٧؛ الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٧١.

النفسي)؛ ولما كانت العاطفة أمراً شعورياً فإن محلها إما أن يكون القلب أو النفس، ويمكن أن نلقي الضوء عليهما فيما يلي:

أ. عاطفة القلب:

القلب هو المحل الذي تثار فيه العاطفة غير الغريزية، وهي عاطفة الحب أو الحنو تجاه أمر معين، والقرآن يوضح ذلك في حديثه عن القلوب القاسية التي باتت لا تميل نحو الحق ولا تتأثر عاطفتها، فقال عن اليهود الذين شهدوا على أنفسهم بأنهم أصحاب طبيعة جفّت منها موارد العاطفة، فقالوا ما أخذه القرآن من أفواههم: {قُلُوبُنَا غُلْفٌ} [سورة النساء: ١٥٥] أي لا تتأثر كثيراً لهذه المعجزات، ولا تنبهر بتلك الآيات، فكان ردّ الله عليهم وحكمه على قلوبهم {بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا} [سورة النساء: ١٥٥]، وكانت نتيجة هذا التبلد الغبيّ أنهم لا يخطون إلى الإيمان إلا خطوات بطيئة متخالة[١].

ونحو هذا حكايته تعالى عنهم: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ} [سورة فصلت: ٥]، القائلون هم الذين كانوا منهم عصر التنزيل، ثم رد عليهم وكذبهم فيما زعموا فقال: {بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ} [سورة البقرة: ٨٨]، أي ليس الأمر كما يدّعون، بل قلوبهم خلقت مستعدة بحسب الفطرة للنظر الذي يوصل إلى الحق، لكن الله أبعدهم من رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء السابقين، وبالكتاب الذي تركوا العمل به وحرفوه اتباعاً لأهوائهم[٢].

وكذلك قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [سورة البقرة: ٧٤]، أي إن قلوبكم صلبت بعد إذ رأيتم الحق وعرفتموه، واستكبرت عن الخضوع والإذعان لأمر الدين، فهى كالحجارة صلابة ويبساً، بل أشدّ منها.

والسر في تشبيه القلوب بالحجارة دون غيرها من نحو الحديد والصّفر، أن كلاً منهما يسيل بالإحماء بالنار بخلاف الحجر[٣]، وهذه " الحجارة التي يقيس قلوبهم إليها، فإذا قلوبهم

---

(١) الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي-القاهرة، ٩٨٧/٢.

(٢) المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ١٦٦/١.

(٣) المراغي، أحمد بن مصطفى، المرجع السابق، ١٤٧/١.

منها أجدب وأقسى، هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله وخرّ موسى صعقاً! ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى، قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة[1].

وكذلك يوضح القرآن في غير ما موضع أن من القلوب ما يلين ويخشع لذكر الله {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ } [سورة الأنفال: ٢]، فمن قرأ القرآن، أو استمع إليه، ولم يخشع قلبه له، ولم ينضح بقطرات من الخير والإحسان، ولم تبرق فى سمائه بروق الهدى والإيمان، فليعلم إن كان منه أن يعلم أنه دون بعض الأحجار، قبولاً للخير، وتأثراً به[2].

وهذا يوضح لنا أن محل الميل بالشعور لسبب ودافع إنما هو بالقلب، فهو المنوط به أن يتحرك وأن ينفعل لما يسمع من آي الذكر الحكيم، وجملة هذا الانفعال هو ميله إلى ما به من أحكام، وتعلقه بما اشتمل عليه من إعجاز فتلين له القلوب، وتقشعر الأبدان.

وأما القلوب التي قست فانطلق القرآن يصورها بالحجارة الشديدة؛ إذ القسوة غلظ القلب[3]، وأصله من حجر قاس، والمقاساة معالجة ذلك، قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ} [سورة البقرة: ٧٤]، وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [سورة الزمر: ٢٢]، وقال تعالى: {وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} [سورة الحج: ٥٣]، وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} [سورة المائدة: ١٣]، أي ليست قلوبهم بخالصة من قولهم درهم قسى وهو جنس من الفضة المغشوشة فيه قساوة أي صلابة، فدلت هذه الآيات على أن "موضع الجهل والغفلة هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل والفهم أيضاً هو القلب"[4].

ب. العاطفة النفسية أو عاطفة الطبع:

هي ما كانت غريزية في الإنسان بميله إلى محبة الآخرين ورغبة الخير لهم، وإيصال البر إليهم، أو بعكس ذلك من الميل إلى بغضهم والنفور منهم، وقد جاءت آيات القرآن توضح هذا النوع من عاطفة الطبع والتي تتعلق بطبع المرء من غير تفكير في أمر، ثم مروره على القلب،

---

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٨٠/١.

(٢) ينظر: الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ١٤٧/١.

(٣) الأبياري، إبراهيم بن اسماعيل، **الموسوعة القرآنية**، مؤسسة سجل العرب، سنة: ١٤٠٥هـ، ٤٥٤/٨.

(٤) الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ٥٣١/٢٤

وإنما هو أمر يصدر من النفس تلقاء من غير نظر إلى منافع ومضار، ومن ذلك مسألتان[1]:

المسألة الأولى: عاطفة رسول الله ﷺ تجاه المؤمنين:

فحين اختار الله لرسالته محمداً ﷺ اختار فيه صفات حسّية وصفات معنوية، أمدّه بهما وطبعه عليهما، فوهبه من الأولى نفساً قوية، وروحاً عالية، وقلباً كبيراً، وذهناً وقّاداً، وبصيرةً نفّاذةً، ولساناً مبيناً، وفكراً واعياً، ووهبه من الثانية صدق لسان، وطهارة ذيل، وعفة بصر، وأمانة يد، ورحمة قلب، ورقّة وجدان، ونبل عاطفة، ومضاء عزيمة، ورحمة للناس جميعاً، ويلخص القرآن ذلك كله بقوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة التوبة: ١٢٨]، والمراد أنه حريص على إيصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة، وأنه ﷺ شديدة معزته عن وصول شيء من آفات الدنيا والآخرة إلى المؤمنين[2]، {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة التوبة: ١٢٨]، سماه الله تعالى باسمين من أسمائه، وقد كان ﷺ يقول لأصحابه: "إنما أنا لكم مثل الوالد.."[3]، فهذا التشبيه يجعلنا نقيس عاطفته بالرحمة والشفقة على المؤمنين كشفقة الوالد على والده بانطباعه على حب الخير لولده، وبغض وصول الشر إليه، فقد كان ﷺ شَحِيحاً عَلَيْنا بِأَنْ ندخل النَّارَ، أَوْ حَرِيصاً عَلَى إِيمَاننا[4]، وقد جعل الله له التعطف على عباد الله مع الطهارة عن الإخلال بالواجبات، فقد آتاه الله التعطف على الخلق والطهارة عن المعاصي فلم يعص ولم يهم بمعصية[5]، وهذا كمال في الجوهر الإنساني وكمال فيما جلب عليه من العاطفة بخلاف ما

---

(١) ينظر: الضبع، عبد الرؤوف، **علم الاجتماع العائلي**، دار الوفاء للطباعة والنشر-الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٤٣؛ أبو العينين، عماد حسن، **التوازن الحميد بين العاطفة والعقل الرشيد**، بحث منشور على موقع شبكة الألوكة، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٣م، رابط الموقع: http://www.alukah.net.

(٢) الضبع، عبد الرؤوف، المرجع السابق، ٦٥/٧.

(٣) ابن ماجة، **السنن**، رقم الحديث (٣١٣)، ٢٠٨/١؛ النسائي، **السنن الصغرى**، رقم الحديث (٤٠)، ٣٨/١؛ البيهقي، **السنن الكبرى**، رقم الحديث (٤٣٢)، ١٤٨/١؛ حسنه الألباني، **مشكاة المصابيح**، المكتب الإسلامي-بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٧٤؛ قال أبو إسحاق الحويني: إسناده صحيح، **بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن**، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٣٤٤/١.

(٤) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ، ٤٧٦/٢.

(٥) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب** ٥١٧/٢١.

يمكن أن يكون لدى الوالد تجاه ولده باحتمال إخلاله بالواجبات الإيمانية لأجل حرصه عليه.

المسألة الثانية: عاطفة النسب:

لما كانت هذه العاطفة من القوة والتأثير بمكان وأنها طبيعة جبلت عليها نفس الإنسان حتى إنها لتنشئ الحمية والعصبية في البشر كما كان يفعل العرب إذ يقول قائلهم في بيت الحماسة:

قَوْمٌ إِذَا الشَّـــرُّ أَبْـدَى نَـاجِـذَيْـهِ لَهُمْ ... طَـارُوا إِلَـيْـهِ زَرَافَـاتٍ وَوُحْـدَانَـا[1]

والمعنى: إنا لا نطلب العلل على المستنجد توصلاً إلى دفعه أو مطله، ولكنا نعجل غوثه على كل حالٍ[2].

لما كانت هذه الرابطة بهذا القدر من الجبلة الإنسانية ذكر الله ﷻ أنها لن تجدي يوم القيامة ولن تدفع عن صاحبها، فقال مصوراً للناس هول القيامة: {**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ**} [سورة المؤمنون: ١٠١]، معناه أنه لا يسأل بعضهم بعضاً على سبيل الشفقة واللطف، لأن النسب يوجب الميل والرحمة والإكرام[3]، وأما في هذا الموضع فلا شفقة ولا رحمة بل تتقطع الأنساب وما تستدعيه من طباع الإشفاق على الوالد أو الأخ أو غيره من ذوي الأنساب بل الأمر أنكى وأجل، فكل امرئ مشغول بنفسه عن بنيه وأخيه وفصيلته التي تؤويه، فكيف بسائر الأمور؟ قال ابن مسعود ﷺ: "يؤخذ العبد والأمة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وينادي مناد: ألا إن هذا فلان، فمن له عليه حق فليأت إلى حقه، فتفرح المرأة حينئذ أن يثبت لها حق على أمها أو أختها أو أبيها أو أخيها أو ابنها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، وعن قتادة: لا شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يثبت له عليه شيء" ثم تلا: {**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ**} [سورة عبس: ٣٤-٣٥]، بل يوضح القرآن أكثر من هذا بانقطاع تلك العاطفة تمام الانقطاع، إذ زلزلت الأرض وجاءت الساعة فتذهل أي تدهش المرضعة التي في حال الإرضاع وهي ملقمة ثديها الصبي، والمرضع شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به،

---

(١) المرزوقي، أحمد بن محمد، **شرح ديوان الحماسة**، المحقق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٢٣/١.

(٢) ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، **العقد الفريد** دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ٣٣٢/٢.

(٣) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ٢٠١/١٤.

فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه، لما يلحقها من الدهشة، وقوله: عما أرضعت أي عن إرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل[1].

وهذا التصوير إنما يدل على أن هذه العاطفة مجبولة عليها نفس الإنسان وهي شديدة قوية تجاه المعطوف عليه بها؛ ولذا أوضح القرآن أنها لن تجدي شيئاً بل اتخذها سبيلاً لبيان أهوال تلك الساعة وما فيها من أحداث، وقد تقطعت الروابط، وسقطت القيم التي كانوا يتعارفون عليها في الدنيا {فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ} [سورة المؤمنون: ١٠١]، شملهم الهول بالصمت، فهم ساكنون لا يتحدثون {وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [سورة المؤمنون: ١٠١]، ويعرض ميزان الحساب وعملية الوزن في سرعة واختصار[2].

وفي تفسير قوله تعالى: {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة الممتحنة: ٣]، أي: قراباتكم لا تنفعكم عند الله إذا أراد الله بكم سوءا، ونفعهم لا يصل إليكم إذا أرضيتموهم بما يسخط الله، ومن وافق أهله على الكفر ليرضيهم فقد خاب وخسر وضل عمله، ولا ينفعه عند الله قرابته من أحد، ولو كان قريباً إلى نبي من الأنبياء[3]، وعن أنس، أن رجلاً قال: يا رسول الله: أين أبي؟ قال: "في النار" فلما قفى دعاه فقال: "إن أبي وأباك في النار"[4].

ثانياً: محل العاطفة من حيث التعلق:

إن العاطفة من حيث تعلقها بالمعطوف عليه يمكن أن تكون متعلقة بذات الإنسان فيكون عطوفاً على نفسه وجِلاً عليها، كما يمكن أن تتعلق بغيره من الخلائق كالأبناء والآباء والأمهات، والإخوة والأزواج والأخلاء وغيرهم، وفي هذه النقطة نحاول أن نبين تعلقها بالنفس.

---

(١) ينظر: الرازي، المرجع السابق ٢٠١/٢٣؛ القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٤٧/١٥.

(٢) ينظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٢٤٨١/٤.

(٣) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ٨٦/٨-٨٧.

(٤) مسلم، **المسند الصحيح**، رقم الحديث (٢٠٣)، ١٩١/١؛ وأبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث (٤٧١٨)، ٢٣٠/٤.

ثالثًا: العاطفة تجاه النفس:

لا شك أن الإنسان جُبل على محبة نفسه ورغبته في تحقيق الخير لها، وأنه يتحسس مواطن الخير، ويفر من مواضع الشر، والقرآن الكريم قد امتدح المؤمنين بتحريكهم هذه العواطف تجاه أنفسهم، لما ترتب عليها من الفلاح في الدارين، وتحصيل السعادات النفسية الدنيوية، والملذات الأخروية، مع توبيخه وذمه لمن لم تتحرك هذه العاطفة لديهم، فأوردوا أنفسهم موارد الهلاك، وتحسروا في نهاية الأمر، والقرآن الكريم يذكر المؤمنين ويصف قلوبهم بأنهم {مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} [سورة المؤمنون: ٥٧]، وأمارة هذا الإشفاق من الخشية، إطراق السريرة في حال الوقوف بين يدي الله بشواهد الأدب، ومحاذرة بغتات الطّرد، إنهم لا يستقر بهم قرار، لما داخلهم من الرّعب والخشية من هذا الطرد، واستولى عليهم من سلطان الهيبة من الله[1]، فهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة، وهم من خشية ذلك لا يضيّعون له فرضاً، ولا يتعدون له حدّاً، دائبون في طاعته جادّون في طلب مرضاته[2].

فيتبين بذلك تعلق العاطفة بالنفس، وأن الإنسان حريص على تحصيل السعادة النفسية، والملذات الأخروية، لما يتحقق له من الطمأنينة والراحة النفسية.

وخوف المؤمنين هذا هو خوف العظمة والجلال لا يزول عن قلب أحد من المخلوقين، سواء كان ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، وذلك لأنه تعالى غني عن كل الموجودات، وما سواه من الموجودات فمحتاجون إليه، والمحتاج إذا حضر عند الملك الغني، يهابه ويخافه، وليست تلك الهيبة من العقاب، بل مجرد علمه بكون الله غنياً عنه، وكون العبد محتاجاً إليه، يوجب تلك المهابة، وذلك الخوف[3].

فلما علموا ذلك واستقر هذا في قلوبهم تحركت عاطفتهم واستجاشت مشاعرهم تجاه أنفسهم، فأشفقوا من خشية ربهم، ونالوا التقوى، وتحققت لهم، فكانوا أحق بها وأهلها؛ لأنهم كانوا أعلم بالله، لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [سورة فاطر: ٢٨]، ومن هنا يبدو أثر الإيمان في القلب، مهما كانت الواجبات

---

(١) ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوزان، **لطائف الإشارات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ٥٧٨/٢.

(٢) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٤٤/١٩.

(٣) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب** ٤٥٠/١٥.

والتكاليف.

فهؤلاء المؤمنون كما يقول صاحب الظلال:"يشفقون من ربهم خشية وتقوى وهم يؤمنون بآياته، ولا يشركون به، وهم ينهضون بتكاليفهم وواجباتهم، وهم يأتون من الطاعات ما استطاعوا، ولكنهم بعد هذا كله: {يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [سورة المؤمنون: ٦٠]، لإحساسهم بالتقصير في جانب الله، بعد أن بذلوا ما في طوقهم، وهو في نظرهم قليل، هذه درجة أخرى وراء مجرد التصديق بيوم الدين، درجة الحساسية المرهفة، والرقابة اليقظة، والشعور بالتقصير في جناب الله على كثرة العبادة، الخوف من تلفت القلب واستحقاقه للعذاب في أية لحظة، والتطلع إلى الله للحماية والوقاية.

ولقد كان رسول الله ﷺ وهو من هو عند الله، وهو يعرف أن الله قد اصطفاه ورعاه، كان دائم الحذر دائم الخوف لعذاب الله، وكان على يقين أن عمله لا يعصمه ولا يدخله الجنة إلا بفضل من الله ورحمة، وقال لأصحابه: ((لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ)) قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ))[(١)].

وفي قوله تعلى هنا: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ} [سورة المعارج: ٢٨]، إيحاء بالحساسية الدائمة التي لا تغفل لحظة، فقد تقع موجبات العذاب في لحظة الغفلة فيحق العذاب، والله لا يطلب من الناس إلا هذه اليقظة وهذه الحساسية، فإذا غلبهم ضعفهم معها، فرحمته واسعة، ومغفرته حاضرة، وباب التوبة مفتوح ليست عليه مغاليق![(٢)]

فالشعور والإحساس النفسي الداخلي للمؤمن، هو أن الله معه دائماً، وأن فضله ونعمه وآلائه تترا عليه، ومن ثم يستصغر كل عباداته، إلى جانب آلاء الله ونعمائه، فيرتاح بذلك نفسياً، وهذا يدل على تعلق العاطفة بالنفس.

وأما الذين لم تتحرك عواطفهم وجمدت قلوبهم ولم يشفقوا على أنفسهم مما هم فيه فتراهم يوم القيامة {مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [سورة

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٦٤٦٣)، ٩٨/٨؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٢٨١٦)، ٢١٧٠/٤.

(٢) قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ٣٧٠٠/٦.

الكهف: ٤٩][1].

رابعًا: أثر العاطفة في السّلوك:

العاطفة تطبع سلوك صاحبها بشيء من الاستقرار والثبات، بدليل أنّ الطفل يستمرّ في حبّ أمّه حتى لو قلّ تعبيره عن هذا الحبّ.

فنحن نحبّ شخصاً لأنه يشبه شخصاً آخر أحببناه في الماضي، والأمّ التي فقدت ابنها تحبّ كلَّ مَن يحمل اسمه، حتى الطلاب يحبّون مواداً نتيجة احترامهم لمدرّسها، ويكرهون أخرى لكرههم مدرسها؛ لهذا يجب التفريق بين منطق العواطف ومنطق العقل، أمّا منطق العواطف فهدفه تحقيق أكبر قدر من النفع لموضوع العاطفة دون مقابل، وأمّا منطق العقل فيقوم على الفحص والموازنة والتفكير والتدبّر ثمّ اختيار الأفضل.

ومع ذلك لا تناقضَ بينهما؛ فالعاطفة تزيد من مهارة الإنسان وإعجاب الآخرين به فتُوجِّه السلوك، أمّا الموجِّه الفعلي فهو العقل، فيجب علينا أن ننعم بجلال العواطف وحكمة العقل.

المطلب الرابع: الفرق بين العقل والعاطفة:

الإسلام دين الفطرة، والفطرة ليست عقلاً صرفاً ولا عاطفةً محضاً، وإنما هي مزيج من العقل والعاطفة، إذا التقيا فلم يطغ أحدهما على الآخر، كانت الفطرة سليمة تنشد الله وتعرف سبيلها إليه من أقرب السبل.

وتلك الفطرة مركوزة في النفس البشرية، تتحرى إلى أداء وظيفتها منذ تتفتح مشاعر المرء وتستيقظ مداركه، وعلى هذا الوجه من الفهم للفطرة نفهم قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [سورة الأعراف: ١٧٢]، وكيف يغفل المرء عن الله وفيه هذه الغريزة المتطلعة إلى الله المتشوقة إلى الوصول إليه؟

إن نظرة خالصة في صفحات هذا الوجود، نظرة في الأرض أو السماء، في الليل أو في

---

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ٤/٢٢٧٤.

النهار، في عالم الحياة أو الموت، في النبتة الصغيرة أو الشجرة الباسقة، إلى أية صورة من صور هذا العالم، وإلى أي لون من ألوانه، ترى أن العقل وشواهده ناطقة بقدرة الخالق العظيم، وتحمل إلى القلب فيضاً من الإجلال والإكبار لهذا الصانع المبدع {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ} [سورة الملك: ٣، ٤].

ومع هذا التداخل الطبيعي بين العقل والعاطفة، فإننا لا نستطيع أن نضع لكل منهما التعريف الجامع المانع، أو (الحد) الذي يريده أهل المنطق، لأن مدلول كل لفظ يدخل في مدلول الآخر، إذ هما كدائرتين متقاطعتين في كل قسم متميز مختص بها، ولكن فيها قسماً لا يدري أهو منها أم هو من الأخرى، ثم إنه لا يصدق التشبيه ولا يكمل إلا إذا تصورت في الدائرتين حركة دائمة كحركة المد والجزر، فهما لا تسكنان أبداً[(١)].

على أن الأمم كلها قديماً وحديثاً قد فرقت بين العقل والقلب، وجعلت القلب–هذا العضو الذي لا يشتمل إلا على الدم– مقر العواطف، ومكان الحب، كما سيأتي في بيان محل العاطفة بالبحث، وأقامت على ذلك ألسنتها ولغاتها، ونطق به شعراؤها، فقالوا للمحبوب: أنت في قلبي، وقلبي عندك، وجرحت قلبي، وأحرقت قلبي، ومزقت قلبي، وأنت قلبي، يستوي في ذلك الأولون والآخرون، والعرب والعجم.[(٢)]

ولما وُضع علم النفس، أقامه الناس على التفريق بين الحياة الانفعالية القائمة على اللذة والألم، والحياة العقلية المبنية على المحاكمة، والحياة الفاعلة المتعمدة على الإرادة، مع وجود تداخل بين هذه الثلاث، فخصصوا العاطفة بأنها استعداد نفسيّ ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة، والقيام بسلوك معين حيال شيء، أو شخص، أو جماعة، أو فكرة معينة، ففيها إذًا انفعال، وتصور، وفعل؛ كالعواطف الدينية، أو الخُلُقية، أو الاجتماعية، مع تميَّز العاطفة بطول البقاء والاستمرار، أما الانفعال، فحالة عابرة تغلب عليها الصبغة الوجدانية،

---

(١) ينظر: الزيات باشا، أحمد حسن، **مجلة الرسالة**، عدد(٦٤٨)، **على هامش المناظرة بين خلاف وقطب (العقيدة بين** العقل **والعاطفة)**، ص٢٣.

(٢) الطنطاوي، علي، **العقيدة بين العقل والعاطفة**، ص٦.

ومن أمثلة العواطف: الحب، والكراهية، والصداقة[1].

على أننا إذا فرّقنا بين العاطفة والعقل بهذا الاعتبار، وجعلنا كل حادثة نفسية تقوم على اللذة والألم من العاطفة، وكل حادثة تعتمد على المحاكمة من العقل، وجدنا أعمال الإنسان كلها تقوم على عواطف، ووجدنا العقل، أضعف الملكات الإنسانية وأحقرها وأقلها خطراً في نفسها، وأثراً في حياة صاحبها، وليعرض كل قارئ أعمال حياته يجدها كلها عواطف تسيره، ووجد أنه قل أن يعمل عملاً، أو يسير خطوة بهذا العقل المنطقي الجاف[2].

ولذلك يتفرد القرآن الكريم بأسلوبه الرائع في بناء العقيدة الإسلامية في النفس الإنسانية، لا يستخدم العقل وحده ولا العاطفة وحدها، بل يربي العقل والعاطفة معاً، يعمد إلى التدرج في مخاطبة العقل البشري من المحسوس إلى المجرد، ومن الحاضر إلى الغائب، ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان حقيقة الموجد للمخلوقات وأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، يقول الله تبارك وتعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} [سورة النمل: ٦٠]، فذكر الله سبحانه وتعالى تفاصيل ما يعرف به، وبذلك يتعين أنه الإله المعبود، وأن عبادته هي الحق، وعبادة ما سواه هي الباطل[3].

وبالجملة فإن القرآن الكريم شامل لجميع متطلبات النفس الإنسانية فيما تحتاجه من الأوامر والنواهي، وما يصلحها وما يصلح لها، وما يسعدها وما يشقيها، وما يهديها وما يظلها؛ وعليه يتقرر أن القرآن الكريم هو المنهج الكفيل بتربية الفرد تربية شاملة كاملة، كما أنه يربي الأسرة الفاضلة والمجتمع الفاضل.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن منهاج التربية في القرآن الكريم جاء بناءً على فهم حكيم لمتطلبات الطبيعية البشرية، ونظرة كلية في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، وفي إطار مقدرة الإنسان على اتباع الخير، كما قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [سورة

---

(١) ينظر: صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، ٤٤/٢.

(٢) ينظر: الزيات باشا، أحمد حسن، **مجلة الرسالة**، عدد(٦٤٨)، **على هامش المناظرة بين خلاف وقطب (العقيدة بين** العقل **والعاطفة)**، ص٢٤.

(٣) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٦٠٧/١.

البقرة:٢٨٦][1].

ومما لا يغيب عن الذهن أن الله تعالى خلق في النفوس حبَّ الغذاء وحب النساء؛ لما في ذلك من حفظ الأبدان وبقاء الإنسان، فإنه لولا حبُّ الغذاء لما أكل الناس ففسدت أبدانهم، ولولا حب النساء لما تزوَّجوا فانقطع النسل، والمقصود بوجود ذلك بقاءُ كلٍّ منهم ليعبدوا الله وحدَه، ويكون هو المعبودَ لذاته الذي لا يستحق ذلك غيره[2].

وبرغم ذلك فلا مفر من التفريق بين خير العواطف وشريرها، فالشفقة على الفقير، والإقدام على إنقاذ الغريق عاطفة خير، ولكن الغضب المؤدي إلى العدوان، والحب الموصل إلى الرذيلة عاطفة شر؛ فانحراف العاطفة وتحوُّلها إلى هوى يأسر قلب المسلم، ويزيِّفه عن فطرته التي فطره الله عليها، "يكون صاحبها من المتَّبِعين لشهواتهم من الصور والطعام والشراب واللباس، يستولي على قلب أحدهم ما يشتهيه حتى يقهرَه ويملكه، ويبقى أسير ما يهواه وأن هؤلاء لم يستعملوا عقولهم، ولم يعملوا بالعلم الذي جاءهم، ومن هنا قول أهل النار: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [سورة الملك: ١٠]؛ حيث إنهم لم يعملوا بما ينفعهم ويدفعوا ما يضرهم بالنظر في العواقب[3].

والعقل هو الذي يكبح جموح الهوى، والحب المنحرف، ويسدِّده نحو طريق النجاة، وأنَّ ضعفَ هذا العقل هو الذي يؤدّي بالإنسان إلى الفساد والابتعاد عن طريق الله.

وهكذا فإن العاطفة والعقل أمران مهمَّان للإنسان، وبهما تتشكَّل ذاته، ولا صراعَ بينهما إلا إذا ضعُف دَوْر العقل، وزادت العاطفة عن حدِّها، هنا تغلب العاطفة العقل، ويختلُّ التوازن النفسي بينهما، فينحرف الإنسان تبعًا لذلك عن طريق الهدى والفطرة السليمة، أما إذا سار باتِّزانٍ على طرق الهدى والعلم والاستقامة، فإنهما يشكلان المؤمن المفعَم قلبُه بالإيمان.

---

(١) ينظر: الأنصاري، عبد الرحمن بن محمد، **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ، ٤١٥/٣٨.

(٢) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ٣١٤/١٠.

(٣) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ١٢٢/٩.

المطلب الخامس: المراد بالعاطفة في القرآن الكريم:

عبر القرآن الكريم عن العاطفة في مواضع كثيرة دون تصريح، ولكن بتتبع الآيات واستقرائها نجد أنه أشار إلى عاطفة الأبوة والشفقة تجاه الأبناء، وكذلك عاطفة الأنبياء تجاه أتباعهم، وعاطفة الزوج تجاه زوجه، وكذا عاطفة الأُخوّة بين الإخوة، إلى غير ذلك، ويكفينا هنا أن نلمح إلى بعض مواضع أشار القرآن الكريم فيها إلى إثارة العاطفة في بعض المواقف الإيمانية كما بينها بعض المفسرين، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أولاً: عاطفة الأنبياء تجاه أولادهم:

قال تعالى: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة: ١٣٣].

فهذه الحكاية اشتملت على دقائق مرغبة في قبول الدين، أحدها: أنه تعالى لم يقل: وأمر إبراهيم بنيه بل قال: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ} [سورة البقرة: ١٣٢]، ولفظ الوصية آكد من الأمر، لأن الوصية عند الخوف من الموت، وفي ذلك الوقت يكون احتياط الإنسان لدينه أشدّ وأتمّ، فإذا عرف أن إبراهيم عليه السلام، في ذلك الوقت كان مهتماً بهذا الأمر متشدداً فيه، كان القول إلى قبوله أقرب.

وثانيها: أنه عليه السلام خصص بنيه بذلك، وذلك لأن شفقة الرجل على أبنائه أكثر من شفقته على غيرهم، فلما خصهم بذلك في آخر عمره، علمنا أن اهتمامه بذلك كان أشد من اهتمامه بغيره.(١)

فعاطفة الأنبياء ﭽ على أولادهم إنما هي في باب الدين وهمتهم متجهة إليه دون غيره.

ثانياً: اعتبار العاطفة الإنسانية في تقرير بعض الأحكام:

القرآن الكريم عند تقريره لأحكام الرضاع عند انفصال الوالدين، يراعي في ذلك ما ينشأ من عاطفة الأمومة لدى الأم، فيقرر أحقيتها بالرضاع مع إلزام الأب بالإنفاق مع عدم الإضرار بذي عاطفة موصولة بالمولود، يقول تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٤/٦٥.

كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ } [سورة البقرة: ٢٣٣].

فالوالدة قد تكون مطلّقة فلم يكن وجوب رزقها على الوالد إلا بسبب الإرضاع، والإرضاع كما يقرر غالب الفقهاء غير واجب على الأم، فهذا الأمر محمول على الندب من حيث إن تربية الطفل بلبن الأم أصلح له من سائر الألبان، ومن حيث إن شفقة الأم عليه أتمّ من شفقة غيرها، هذا إذا لم يبلغ الحال في الولد إلى حد الاضطرار بأن لا يوجد غير الأم، أو لا يرضع الطفل إلا منها، فواجب عليها عند ذلك أن ترضعه كما يجب على كل أحد مواساة المضطر في الطعام(١).

ثالثاً: العاطفة في أساليب دعوة غير المسلمين:

من هذا القبيل في اعتبار هذه العاطفة ومراعاتها عند الإنسان، دعوة الله تعالى للنصارى إلى المباهلة بدعوة الأبناء والنساء فعاطفة الإنسان نحوهم شديدة، وذلك أبلغ في أن يكون المباهل صادقاً في دعواه وإلا ألحق بهم نكال العذاب، يقول تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [سورة آل عمران: ٦١].

فعادة الله تعالى جارية بأن عقوبة الاستئصال إذا نزلت بقوم أهلكت معهم الأولاد والنساء، فيكون ذلك في حق البالغين عقاباً، وفي حق الصبيان لا يكون عقاباً، بل يكون جارياً مجرى إماتتهم وإيصال الآلام والأسقام إليهم، ومعلوم أن شفقة الإنسان على أولاده وأهله شديدة جداً، فربما جعل الإنسان نفسه فداء لهم وجنة لهم، وإذا كان كذلك فهو عليه السلام أحضر صبيانه ونساءه مع نفسه وأمرهم بأن يفعلوا مثل ذلك ليكون ذلك أبلغ في الزجر وأقوى في تخويف الخصم، وأدل على وثوقه صلوات الله عليه وعلى آله بأن الحق معه.(٢)

وجاء في تفسير الآية السابقة أيضاً، أم من جادلك وحاجك في عيسى عليه السلام، وزعم أنه فوق منزلة العبودية، بل رفعه فوق منزلته {مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} [سورة البقرة:١٤٥]

---

(١) ينظر: الرازي، المرجع السابق، ٤٥٩/٦.

(٢) ينظر: الرازي، المرجع السابق، ٢٤٥/٨.

من بعد ما جاءك من العلم" بأنه عبد الله ورسوله وبينت لمن جادلك ما عندك من الأدلة الدالة على أنه عبد أنعم الله عليه، دل على عناد من لم يتبعك في هذا العلم اليقيني، فلم يبق في مجادلته فائدة تستفيدها ولا يستفيدها هو، لأن الحق قد تبين، فجداله فيه جدال معاند مشاق لله ورسوله، قصده اتباع هواه، لا اتباع ما أنزل الله، فهذا ليس فيه حيلة، فأمر الله نبيه أن ينتقل إلى مباهلته وملاعنته، فيدعون الله ويبتهلون إليه أن يجعل لعنته وعقوبته على الكاذب من الفريقين، هو وأحب الناس إليه من الأولاد والأبناء والنساء، فدعاهم النبي ﷺ إلى ذلك فتولوا وأعرضوا ونكلوا، وعلموا أنهم إن لاعنوه رجعوا إلى أهليهم وأولادهم فلم يجدوا أهلاً ولا مالاً وعوجلوا بالعقوبة، فرضوا بدينهم مع جزمهم ببطلانه، وهذا غاية الفساد والعناد[1].

(١) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/١٣٣.

المبحث الثاني

أساليب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة

المطلب الأول: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال القصص القرآني:

يمثل القصص القرآني بما تعرض له من حياة الأنبياء في القرآن موكب الإيمان في طريقه الممتد الواصل الطويل؛ فهو يعرض قصة الدعوة إلى الله واستجابة البشرية لها جيلاً بعد جيل كما يعرض لنا تجارب بشرية من نفوس ملائكية، وجواهر نفيسة، حتى يعتبر من أراد أن يعتبر، ويقتدي بهم أهل الاقتداء.

ولقد كانت مواقف الأنبياء الكرام عليهم صلوات الله تعالى وتسليماته تجاه أبنائهم وأهليهم مليئةً بالعواطف على اختلاف درجاتها، فمرةً تغلب عاطفة الطبع بحب النبي لولده فيرفع نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم كفيه إلى ربه: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} [سورة هود: ٤٥]، أو قد تحمله عاطفته على الاستغفار لأبيه كما فعل نبي الله إبراهيم، {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ} [سورة التوبة: ١١٤].

إن هذه العواطف لم يغفلها الله ﷻ، ولم يعاقب عليها، وإنما رشدها ووجهها لتحدها حدود قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ} [سورة التوبة:٢٤]، وقال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [سورة المجادلة: ٢٢]، فما دامت هذه العاطفة لم تخرج عن هذا الإطار فقد حفظها الإسلام، وقدرها، وعرض لنا في قصص القرآن صوراً تحمل العاطفة البشرية، وموقف الإسلام منها، ويمكن من خلال استعراض بعض قصص القرآن أن نستخلص بعضاً من هذه المظاهر.

ويرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها، تنسيقاً للجو الروحي، والفكري والفني الذي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب.

ويحسب أناس أن هنالك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر

عرضها في سور شتى.

ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار.

ويزيغ أناس فيزعمون أن هنالك خلقاً للحوادث أو تصرفاً فيها، يقصد به إلى مجرد الفن بمعنى التزويق الذي لا يتقيد بواقع ولكن الحق الذي يلمسه كل من ينظر في هذا القرآن، وهو مستقيم الفطرة، مفتوح البصيرة، هو أن المناسبة الموضوعية هي التي تحدد القدر الذي يعرض من القصة في كل موضع، كما تحدد طريقة العرض وخصائص الأداء.

والقرآن كتاب دعوة، ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية ولا تسلية ولا تاريخ، وفي سياق الدعوة يجيء القصص المختار، بالقدر وبالطريقة التي تناسب الجو والسياق، وتحقق الجمال الفني الصادق، الذي لا يعتمد على الخلق والتزويق، ولكن يعتمد على إبداع العرض، وقوة الحق، وجمال الأداء[1].

وقصص الأنبياء في القرآن يمثل موكب الإيمان في طريقه الممتد الواصل الطويل، ويعرض قصة الدعوة إلى الله واستجابة البشرية لها جيلاً بعد جيل كما يعرض طبيعة الإيمان في نفوس هذه النخبة المختارة من البشر، وطبيعة تصورهم للعلاقة بينهم وبين ربهم الذي خصهم بهذا الفضل العظيم.

وتتبع هذا الموكب الكريم في طريقه اللاحب يفيض على القلب رضى ونوراً وشفافية ويشعره بنفاسة هذا العنصر العزيز عنصر الإيمان وأصالته في الوجود، كذلك يكشف عن حقيقة التصور الإيماني ويميزه في الحس من سائر التصورات الدخيلة، ومن ثم كان القصص شطراً كبيراً من كتاب الدعوة الكريم[2].

وبناءً على ذلك سنعرض بعض الأمثلة من أساليب القرآن الكريم في تناول موضوع العاطفة من خلال القصص القرآني:

---

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٥٤/٦.

(٢) ينظر: قطب، سيد، المرجع السابق، ٥٤/٦.

أولاً: عاطفة الزوجية في القصص القرآني:

العاطفة في الحياة الزوجية هي الحب الذي يكنّه كل من الزوجين للآخر، أو هو الجاذبية التي تجذب كلاً منهما نحو الآخر وتشده إليه، فهي شعور داخلي ناتج من استحسان أوصاف وطبائع وأخلاق الطرف الآخر، وميل فطري للنواحي الجمالية، والصفات الخَلقية والخُلقية لشريك الحياة، قال تعالى: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [سورة القصص:٢٩].

لقد نقلت يد القدرة خطى موسى عليه السلام خطوة خطوة، منذ أن كان رضيعاً في المهد، إلى أن ذهب إلى أهل مدين ثم العودة مرة أخرى بزوجه إلى مصر ليهيئ في طريقه لتلقي الرسالة وتحمل مسئولية الدعوة.

فلما وفّى موسى الأجل الذي اتفق عليه مع حميه تحمل بأهله وما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره وسلك بهم الطريق فى ليلة مطرة وظلمة باردة ونزل منزلاً، فجعل كلما أورى زنده لا يضيء شيئاً، فعجب لذلك، وبينا هو كذلك رأى ناراً تضيء عن بعد فقال لأهله: انتظروا قليلاً، والأهل من إطلاقه هي الزوجة كما في الحديث: ((فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا))[(١)]، إنى أبصرت ناراً لعلي آتيكم منها بخبر الطريق وكانوا قد ضلوا عنه، أو آتيكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد وكان الوقت شتاءً.[(٢)]

وفي مشهد من مشاهد قصة موسى عليه السلام التي استحوذت على أغلب مشاهد القصص القرآني يبرز القرآن عاطفة الرعاية الأسرية والمودة الزوجية بين النبي موسى زوجاً وزوجته، فتركز في موضعين من مواضع تكرار القصة على قوله لأهله: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى} [سورة طه: ١٠] وقال تعالى: {وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} [سورة القصص: ٢٩]، إشارة إلى ما فيها من خدمة الأهل وعناية الأنبياء بزوجاتهم، ما دمن صالحات.

ونقل الآلوسي عن وهب أن موسى عليه السلام خرج بأهله وماله في فصل الشتاء وأخذ على

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٢٧٧٠)، ٢١٢٩/٤. ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ١١١/٢٠.

(٢) المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ٥٤/٢٠.

غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته حامل لا يدري أليلاً تضع أم نهاراً، فسار في البرية لا يعرف طرقها، فألجأه السير إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد، وقيل: كان لغيرته على حرمه يصحب الرفقة ليلاً ويفارقهم نهاراً، فأضل الطريق يوماً حتى أدركه الليل، فأخذ امرأته الطلق فقدح زنده فأصلد فنظر فإذا نار تلوح من بعد فقال: {امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} [سورة القصص: ٢٩]، أي بخبر الطريق بأن أجد عندها من يخبرني به وقد كانوا كما سمعت ضلوا الطريق(١).

من هذا النص تبرز عناية موسى عليه السلام بأهله وعاطفته تجاههم وغيرته عليهم وحمايته إياهم، والقيام بخدمتهم.

ثانياً: عاطفة الأخوة في قصة يوسف عليه السلام:

تتجلى أسمى مظاهر الأخوة وما تحمله من عاطفة حب في قصة يوسف عليه السلام الذي قطع إخوته بشنيع صنعهم كل أواصر الرحمة وأوصدوا أبواب الشفقة على الصغير الذي اجتمعوا على قتله أو نفيه، لما ترابى في قلوبهم من الحسد والبغض ليوسف عليه السلام.

تمر السنون وتحمله المحن وتسلمه إلى المنح إلى أن يتربع عل عرش العزيز، وتلجئ الأيام هؤلاء القاسين الذين قسوا عليه فمنح على غرار صنيعهم من النعم ما لايحصيها إلى ربه سبحانه وتعالى، فيرى الالتجاء في أعينهم ويقررهم تذكيراً بما فعلوا بيوسف وأخيه فإنهم لما قالوا: {مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ} [سورة يوسف:٨٨]، رحمهم ورقَّ لهم، فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ وعَدَّدَ عليهم ما صنعوا بهما؛ إذ أنتم جاهلون وهو قد يعني جهل الصغر أو جهل المعاصي أو الجهل بعواقب أفعالهم، فحينئذ عرفوه(٢) {قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي} [سورة يوسف:٩٠].

وهنا يأتي مشهد الندم الذي ربما يقابله انتقام وقصاص وهم اليوم في يد خصمهم وغريمهم، ولكنه ليس ذيّاك الفتى الضعيف، وإنما هو السلطان العزيز في قبضته الشرط والجيوش، بأمره تفتح وتغلق السجون، إلا أن عاطفة الأخوة النبيلة تستحوذ على النبي الكريم يوسف بن

---

(١) الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٥هـ، ١٠/٢٨٠.

(٢) الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، ٣/٧٤.

يعقوب ليقول لهم: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [سورة يوسف: ٩٢]، ومعناه:"قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: لَا تَثْرِيبَ، لَا تَغْيِيرَ ولَا تَأْنِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ عِنْدِي فِيمَا صَنَعْتُمْ، وَلَا إِفْسَادَ لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْحُرْمَةِ وَحَقِّ الْأُخُوَّةِ، وَلَكِنْ لَكُمْ عِنْدِي الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ،ثم يزيدهم بالدعاء لهم بقوله: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَهَذَا دُعَاءٌ مِنْ يُوسُفَ لِإِخْوَتِهِ بِأَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَنْبَهُمْ فِيمَا أَتَوْا إِلَيْهِ، وَرَكِبُوا مِنْهُ مِنَ الظُّلْمِ، يَقُولُ: عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ ذَنْبِكُمْ وَظُلْمِكُمْ، فَسَتَرَهُ عَلَيْكُمْ[١].

ثالثاً: قصة أخوي ابني آدم عليه السلام:

تتجسد معاني الخير والشر في شخصين: أحدهما يملؤه الحقد والغيظ على أخيه فيحمل عليه سلاحه ويقطع بقتله، والآخر يملؤه الاستسلام والرضا بقضاء الله والحفاظ على الأخوة والرحم التي بينهما فيقول لأخيه الذي قال له لأقتلنك حسداً {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [سورة المائدة: ٢٨]، ثم مع هذا الحرص من أخيه عليه برغم ما متدت به يد السوء وما يقابلها من يد الصفح والعفو، تسوّل له نفسه الشريرة قتل أخيه فيجهز عليه ويقتله، وهنا تستيقظ فى نفسه عاطفة الأخوّة، تلك العاطفة التي كانت قد أماتها الحسد، وذهب بكل أثر لها، وذلك ما يشير إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى على لسان هذا القاتل: {يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [سورة المائدة: ٣١]، لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول، فذكر أنه كان يحمله على عاتقه حينًا حتى أراحت جيفته، فأحب الله تعريفَه السنة في موتى خلقه، فقيَّض له الغرابين اللذين وصف صفتهما في كتابه[٢].

أخي، هكذا يقولها بملء فيه، ومن قلب يفيض حسرة وندماً! {فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ} [سورة المائدة:٣١]، أي: أنه لم يكن يجد شيئاً من الندم، قبل أن يرى ما فعل الغراب، ثم أصبح بعد ذلك من النادمين، إذ رأى نفسه أضل من هذا الحيوان شأناً، وأعمى بصيرةً، وأضلّ سبيلاً، وهكذا الإنسان، إذا غلبه الهوى، وركبه الضلال، كان أحط مرتبة في عالم الحيوان"[٣].

---

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٢٤٧/١٦.

(٢) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، المرجع السابق، ٢٢٤/١٠.

(٣) الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن** (١٠٨٠/٣).

رابعاً: موسى وأخوه هارون عليهما السلام:

لقد كان بنو إسرائيل قوماً مناوئين لأنبيائهم، ولقد اشتدت قساوة قلوبهم وعمى أبصارهم مع معجزات موسى عليه السلام، فما يمرون بمرحلة إلا ويخالفوا فيها تعاليم موسى عليه السلام وينقضوا عهده فيها، ولما عهد منهم ذلك وجاءه موعده مع الله استخلف عليهم أخاه هارون، ولكنهم حتى مع ذلك فقد استضعفوا هارون وسمعوا للسامري وعبدوا العجل، وهنا يأتي موسى عليه السلام، ليشتد على أخيه هارون المؤتمن على القوم الذين ضلوا، ويوضح القرآن هذه الشدة من موسى عليه السلام بقوله تعالى: {وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} [سورة الأعراف: ١٥٠]، أي: أخذ موسى بشعر رأس أخيه هارون يجره إليه غضباً منه، لظنه أنه قد قصّر في نصحهم وزجرهم عن عبادة العجل، ولكن هارون عليه السلام أخذ يستجيش في نفس موسى عاطفة الأخوة الرحيمة، ليسكن من غضبه الشديد، وليكشف له عن طبيعة الموقف، وليبرئ ساحته من مغبة التقصير، فقال له: {ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [سورة الأعراف: ١٥٠]، أي: قال هارون لموسى مستعطفاً: يا ابن أمي، بهذا النداء الرقيق وبتلك الوشيجة الرحيمة لا تعجل بلومي وتعنيفي، فإني ما آليت جهداً في الإنكار عليهم، وما قصّرت في نصيحتهم ولكنهم لم يستمعوا إليّ، بل قهروني واستضعفوني، وأوشكوا أن يقتلوني عند ما بذلت أقصى طاقتي لأخفف هياجهم واندفاعهم نحو العجل، فلا تفعل بي ما هو أمنيتهم ومحل شماتتهم، من الاستهانة بي والإساءة إليّ، فإن من شأن الأخوة التي بيننا أن تكون ناصرة معينة حين يكون هناك أعداء، ولا تجعلني في زمرة القوم الظالمين، فإني بريءٌ منهم، ولقد نصحتهم ولكنهم قوم لا يحبون الناصحين.

وهنا اقتنع موسى عليه السلام ببراءة هارون من مغبة التقصير فقال: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [سورة الأعراف: ١٥١]، أي: قال موسى ليُرضي أخاه، وليظهر لأهل الشماتة رضاه عنه بعد أن ثبتت براءته: رب اغفر لي ما فرط مني من قول أو فعل فيه غلظة على أخي، واغفر له كذلك ما عسى أن يكون قد قصر فيه مما أنت أعلم به مني، وأدخلنا في رحمتك التي وسعت كل شيء فأنت أرحم بعبادك من كل راحم.(١)

---

(١) طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ١٩٩٧م، ٣٨٤/٥.

وفي تصوير آخر يبيّن القرآن عتاب موسى هارون: {قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي} [سورة طه: ٩٢، ٩٣]، يؤنبه على تركهم يعبدون العجل، دون أن يبطل عبادته، اتباعاً لأمر موسى عليه السلام بألا يحدث أمراً بعده، ولا يسمح بإحداث أمر، ويستنكر عليه عدم تنفيذه، فهل كان ذلك عصياناً لأمره؟

وقد قرر السياق ما كان من موقف هارون، فهو يطلع أخاه عليه محاولاً أن يهدىء من غضبه، باستجاشة عاطفة الرحم في نفسه: {قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} [سورة طه: ٩٤]، وهكذا نجد هارون أهدأُ أعصاباً وأملك لانفعاله من موسى، فهو يلمس في مشاعره نقطة حساسة، ويجيء له من ناحية الرحم وهي أشد حساسية، ويعرض له وجهة نظره في صورة الطاعة لأمره حسب تقديره وأنه خشي إن هو عالج الأمر بالعنف أن يتفرق بنو إسرائيل شيعاً، بعضها مع العجل، وبعضها مع نصيحة هارون، وقد أمره بأن يحافظ على بني إسرائيل ولا يحدث فيهم أمراً، فهي كذلك طاعة الأمر من ناحية أخرى.(١)

خامساً: قصة نوح عليه السلام مع ابنه:

الأب المهتدي يبقى يقول لابنه الشارد: {يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا} [سورة هود: ٤٢]، ويوضح له الحق ويزيل عنه الشبهة، كما ظن ابن نوح أن الجبل يعصم، فقال: {سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} [سورة هود: ٤٣]، قال أبوه مبينًا وموضحًا ومصححًا إذا أعرضت: {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ} [سورة هود: ٤٣]، ويبقى ذلك حاله حتى يفقده غريقًا أو ينتشله مهتديًا.

سادساً: قصة لقمان الحكيم مع ابنه:

الأب المهتدي يعتني بولده منذ صغره ليعظه ويربيه: {يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان: ١٣]، ويستمر في موعظته: {يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

(١) ينظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**،٤/٢٣٤٨.

الْحَمِيرِ} [سورة لقمان: ١٧-١٩].

سابعاً: قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

الابن المهتدي الذي يلتقي مع أبيه الضال فلا يمنعه هداية، بل يسارع بها إلى أبيه: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} [سورة مريم: ٤٢-٤٥]، ولا يمنع الولد المهتدي في الاستمرار في الدعوة الحسنة والموعظة غلظ أبيه إذا أغلظ له القول وتوعده بالفعل، بل يدعو له ويستغفر: {قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} [سورة مريم: ٤٧]، ومع ذلك فإنه لا يشاركهم في باطلهم: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} [سورة مريم: ٤٨]، ولا يمنعه من الاستمرار في الدعاء والاستغفار إلا أن يتبين بالشرع بيانًا يقينيًّا أنه عدو لله: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [سورة التوبة: ١١٤].

ثامناً: قصة إبراهيم مع ابنه:

نجد هنا مثال النبوة الصالحة للأب الصالح واضحة في إسماعيل مع إبراهيم، عليهما السلام، حيث قال: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} [سورة الصافات: ١٠٠-١٠٧].

تاسعاً: قصة إبراهيم مع زوجيه عليهما السلام:

فمثال الزوجين المؤمنين في إبراهيم مع زوجتيه سارة وهاجر عليهما السلام، يختبرُ الله إبراهيم عليه السلام، بزوجه وولده وهما في الصبر خير مثال، بل يجتمع معهم الولد في إسماعيل عليه السلام، لتكون مثال الأسرة الصالحة يسكنها بواد غير ذي زرع، ولما هم إبراهيم بذبح ابنه امتثل إسماعيل عليه السلام لأمر الله سبحانه، وهذه سارة الزوجة الأولى تطول عشرتها بغير ولد وهي تحب الإيمان

وتسعد به، فتُعِين إبراهيم عليه السلام في دعوته، ولما جاءت الملائكة وعرفت أنهم جاءوا لنصرة لوط (ضحكت) استبشارًا بنصر الله لعباده المؤمنين.

عاشراً: قصة امرأتي نوح ولوط عليهما السلام:

الزوجة الكافرة لا ينفعها إيمان زوجها ولو كان نبيًّا مرسلاً: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} [سورة التحريم: ١٠].

الحادي عشر: قصة أبي لهب وزوجه:

الزوجان الكافران يتعاونان على الباطل كما في قوله تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ . وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} [سورة المسد: ١-٥].

الثاني عشر: قصة امرأة فرعون:

الزوجة المؤمنة مع الرجل الذي عتا في الكفر: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [سورة التحريم: ١١].

إن قصص القرآن الكريم كثيرة وعظيمة، والمعاني من ورائها تحتاج إلى أبحاث طويلة، فعلى المسلم أن يتدبر تلك الأمثلة ليأخذ منها العظات والعبر، ويستفيد منها الإيمان والعمل الصالح، الذي يرشد العمل ويثلج الصدر، ويذهب الهم والغم، فمن الذي أصيب في ولده وبنيه كما أصيب إبراهيم ونوح ويعقوب، ﷺ، ومن لاقى من قومه المشاق كما لاقى موسى ونوح وإبراهيم ﷺ، ومن كابد من المكايد ما كابد يوسف ويعقوب عليهما السلام، فكل الأنبياء عانوا من كفر أقوامهم، وعانوا أصنافًا من المعاندة و المكايد، بل والكفر من داخل البيوت من الأزواج والأبناء، بل والآباء، ومع ذلك كانت لهم المواقف الإيمانية الكريمة، واستطاعوا أن يتحكموا في عواطفهم وفقاً لما أمر الله تعالى به، ولسنا أغلى على الله من هؤلاء، ولا دعوتنا أوضح منهم، ولا لدينا من الإخلاص والتقوى كالذي لديهم، فلنقتدِ بهم في الحجة وبيانها، والدعوة والصبر عليها، والرضا بقضاء الله، والحرص على الصالحات من الأعمال.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال التوجيهات المباشرة:

تنوعت أساليب القرآن الحكيم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، فمرة يستخدم الأسلوب القصصي ولا يترك فرصة إلا ليعرض من خلالها قيماً عاطفية يراعي فيها طبع الإنسان وتكوينه وما فطر عليه من عاطفة تجاه أهله على اختلاف درجاتهم وصلاتهم، وكذلك الأمر في أساليب أخرى من خلال التوجيهات المباشرة للمسلمين بأن يفعلوا أو ينتهوا مما يمكن أن ينزع هذه العاطفة أو يطمس فيها لمسات الفطرة الإنسانية النقية، أو من خلال أحكام التشريع كما سنرى في المطلب التالي.

إذا مر الإنسان بآيات القرآن الكريم يجد عدة مواضع يوجه القرآن فيها أتباعه توجيهات مباشرة تقوم على حفظ العاطفة تجاه أهله وعشيرته، ومظاهر ذلك عديدة في القرآن منها:

توجيهات القرآن للزوج تجاه الزوجة عند تغير العاطفة:

الإسلام ينظر إلى البيت بوصفه سكناً وأمناً وسلاماً، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً، ويقيم هذه الآصرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب، ولذا نجد أن القرآن الكريم يقول للأزواج: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [سورة النساء: ١٩]، فالتوجيه هنا:"يستأنس بعقدة الزوجية فلا تفصم لأول خاطر، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلّبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك[1].

فلا شك أن الحياة الزوجية في أكمل صورها قائمة على الحب بين الزوجين، لكن ذلك لا يعني أنه يستحيل الاستمرار فيها بدونه، فثمة عوامل أخرى تمد هذه الحياة بمادة بقائها واستمرارها.

من هذه العوامل الإحسان إلى المرأة بإبقائها، أو إحسان المرأة إلى زوجها بالصبر عليه، أو الإحسان إلى الأبناء إن وجدوا ببقاء رابطة الزواج قائمة، ومما يذكر هنا أن رجلاً جاء إلى عمر يريد أن يطلق زوجته معللاً ذلك بأنه لا يحبها، فقال له عمر: ويحك، ألم تُبْنَ البيوت إلا

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ٣٢٤/٦.

على الحب، فأين الرعاية وأين التذمم؟

والتذمم هو الإحسان إلى من يذم بترك الإحسان إليه.

وقال عمر بن الخطاب: لامرأة سألها زوجها هل تبغضه؟ فقالت: نعم، فقال لها عمر: "فلتكذب إحداكن ولتجمل فليس كل البيوت تبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام [1].

فالمقصود أن رابطة الزواج لا تبت لعاطفة متقلبة أو لنزوة جامحة أو لهوى يذهب مع الريح، أو لاعتبارات تافهة لا قيمة لها، ومع هذا فإذا وصل الأمر إلى استحالة بناء هذه الرابطة أو كانت في بقائها مشقة، فللمرأة أن تطلب الطلاق، وللزوج أن يطلقها أو يخالعها على مال.

وإذا سرنا مع قول أمير المؤمنين عمر في الحفاظ على البيت وإن تقلبت العاطفة فإن القرآن الكريم يوجه توجيهاً آخر يحفظ على الأسرة استقرارها من الشطط والظلم الذي قد يستتبعه تقلب العاطفة، فقال الله تعالى موجهاً الرجال بالحفاظ على حقوق الزوجات: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [سورة البقرة: ٢٢٨]، أي للنساء من الحقوق على أزواجهن مثل ما للأزواج على النساء من حقوق، فهذا ما يقتضيه العدل، وما تقوم عليه الحياة بين شريكين، أراد الله لهما أن يكون كل منهما سكناً لصاحبه.

وليست هذه الحقوق التي للرجل على المرأة، والتي للمرأة على الرجل من قبيل الحقوق التي يقتضيها الغريم من غريمه، ويأخذها بيد السلطان والقانون إن ماطله الغريم والتوى بحقه، وإنما هي حقوق تفيض بها النفس في سماحة ورضى، وتنبع من عاطفة إنسانية لا يملك الإنسان دفعها، أشبه بتلك العاطفة التي بين الآباء والأبناء، بل ربما كانت أكثر من هذا، إنها عاطفة الأليف إلى أليفه، والعاشق إلى معشوقه[2].

ويبرز جمال القرآن في تهدئة نفس الزوج بأن يهيئه لاحتمال الخير فيما يكره: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [سورة النساء: ١٩]، هذه اللمسة الأخيرة في الآية، تعلّق النفس بالله، وتهدئ من فورة الغضب، وتقلل من حدة

---

(١) ينظر: الطبري، محمدبن جرير، **تهذيب الآثار**، برقم (٢٣٦)، ١٤٢/٣؛ السيوطي، **جامع الأحاديث**، برقم (٢٩٢٩٩)، ٣٧٩/٢٦؛ الهندي، علي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، برقم (٤٥٨٥٩)، ٥٥٤/١٦.

(٢) الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ١٢٣/٢.

الكره، حتى يعاود الإنسان نفسه في هدوء وحتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهب الرياح، فهي مربوطة العرى بالعروة الوثقى، العروة الدائمة، العروة التي تربط بين قلب المؤمن وربه، وهي أوثق العرى وأبقاها.

النهي عن قتل الأولاد:

أنكر سبحانه على مشركي العرب أمرين عظيمين ونعاهما عليهم، وحكم فيهم حكماً عدلاً وهما قتل أولادهم ووأد بناتهم، وبذلك خسروا خسراناً مبيناً، يقول الله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} [سورة الأنعام: ١٤٠]، فإن قتل الأولاد يستلزم خسران كل ما كان يرجى من العزة والنصرة والسرور والغبطة، والبر والصلة، وخسران العاطفة الأبوية ورأفتها، واستبدال القسوة والغلظة بها، إلى نحو أولئك من مساوى الأخلاق التي يضيق بها العيش فى الدنيا، وبها يحل العقاب فى الآخرة[1].

النهى عن قتل الأولاد، إنما هو لمحاربة آفة عارضة، أصابت بعض القبائل العربية في الجاهلية، فدفعت بهم إلى قتل أبنائهم، ووأد بناتهم! فانمحت عندهم العاطفة وزادت الجفاوة تجاه أبنائهم لدرجة أنهم استباحوا دماءهم.

والذي يتأمل في هذه الظاهرة التي فشت فى بعض القبائل العربية، يجد أنها إنما قامت أصلاً على غريزة حبّ الآباء للأبناء، وحرصهم على كفالتهم، وضمان أمنهم وسلامتهم. فقد كان التخلص من الأبناء، عند الولادة، هو المهرب الذي فرّ إليه بعض الأعراب بأبنائهم من وجه هذا المستقبل الكئيب الذي ينتزع أبناءهم من بين أيديهم تحت وطأة الجوع، ويسلبهم الحياة نفساً نفساً، ويذيقهم الموت موتات، لا موتة واحدة! قد يكون هو الجهل، وسوء التدبير، وفساد العقيدة، ذلك الذي سوّل لبعض الأعراب أن يصنعوا بأبنائهم هذا الفعل الشنيع المنكر، ولكن ليس هو جفاف العاطفة، ولا جفاء الطبع، ولا بلادة الحس، بل ربّما كان ذلك كما قلنا عن زيادة فى خصب العاطفة، ورقة الطبع، ورفاهة الحسّ، حيال تلك الظاهرة، ظاهرة الميلاد التي يرى فيها البدويّ وجه الحياة مطلاً عليه، في صورة وليد أو وليدة له من بين هذا الموات العريض الذي يملأُ كل دنياه، وإذا هذه الحياة البازغة عنده، محملة بألوان الضرّ والبلاء، ملففة

(١) المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ٤٧/٨.

فى أكفان الموت الرهيب! وفي ((الرثاء)) الذي نجده فى مخلفات الشعر الجاهليّ، ما يشهد لما في الطبيعة العربية الجاهلية من تعلق بالحياة والأحياء، وخاصة حياة الأبناء، وفلذات الأكباد، ففي تلك المقطعات من الشعر، نشمّ ريح أكباد تحترق، ونجد مسّ أنفاس تلتهب، ونحس أنين زفرات لا تكاد تنقطع، وتساقط عبرات لا تكاد ترقأ.

فعلى الذين يتخذون من هذا الفعل الذي كان يفعله بعض الأعراب بأبنائهم شاهداً على وحشيّة العرب، وفساد طبيعتهم، وانتكاس البشرية فيهم عليهم أن يصححوا نظرتهم إليهم، وأن يردّوا هذه الظاهرة إلى أصلها الذي جاءت منه، وسيرون من هذا، أن قتل بعض الأعراب لأبنائهم، كان حسب تقديرهم حماية لهم من الموت البطيء، وفراراً بهم من ملاقاة تلك الحياة القاسية المهلكة، ولأمر ما تأكل بعض الحيوانات أبناءها، كما تفعل القطط مثلاً، حين ترى أولادها فى معرض الهلاك، من عدوّ يهجم عليها، وينتزعها منها، إنها حينئذ لا تجد مكاناً أمينًا تغيبهن فيه عن عين عدوّها إلا بطنها الذي خرجن منه منذ قليل!

أمّا وأد البنات، فهو فرع من هذا الأصل، وهو قتل الأبناء خشية الفقر، وأنه إذا كان بعض الآباء يمسك البنين، ويئد البنات، فلأن البنات أقلّ احتمالاً من الأبناء، ولأن في تعرضهن لهذه الحياة القاسية ما قد يمسّ شرفهن، ويلحق العار بهن وبآبائهن!

ولهذا كان وأد البنات فاشياً أكثر من قتل الأبناء![1]

المطلب الثالث: أسلوب القرآن الكريم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال آيات الأحكام:

في هذا المطلب سيتجلى لنا مراعاة القرآن الكريم للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة في تشريع بعض الأحكام، وذلك من خلال الآتي:

العاطفة تجاه الأيتام:

لما كان اليتيم عضواً من أعضاء المجتمع، فقد جعل القرآن الكريم واجباً على أهله وذويه أن يعطفوا عليه وأن يحافظوا على ماله وممتلكاته، فقال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} [سورة

---

(١) ينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ٤٥٤/٧؛ الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٤٨٠/٨.

الضحى: ٩]، ثم للحفاظ على اليتيم من أن ينال أولياؤه من أهله من ماله أو حقوقه فقد بين القرآن في جملة من الأحكام ما يتعلق باليتامى ومالهم، وذلك يبين ما ينبغي من العطف والشفقة على اليتيم حتى وإن كان ذا مال.

يقول تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [سورة النساء: ٦]، " وجه تخصيص اليتامى هو أن الضعيف العاجز عن النظر لنفسه ومصلحته لا يخلو أن يكون له أب يحوطه، أو لا أب له؛ فإن كان له أب فما عنده من غلبة الحنو وعظيم الشفقة يغني عن الوصية به والاهتبال بأمره، فأما الذي لا أب له فخص بالتنبيه على أمره لذلك والوصية به، وإلا فكذلك يفعل الأب بولده الصغار أو الضعفاء فإنه يبتليهم ويختبر أحوالهم(١).

وأما فيما يتعلق بأموال اليتامى، فقد وصى بهم الله لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق شديد الإشفاق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسة عاطفة عليه لمكان الولادة أو لمكان الرحم فقال: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ} [سورة النساء: ٢](٢).

فالإحسان إلى اليتيم بحسن تربيته وحفظ حقوقه من الضياع، كما يفعل والده معه تماماً، وكأن القرآن الكريم يقيم الولي مقام الأب، إلا أنه لما كانت عاطفة الحنو والشفقة عند الأب جبلة ومركزة في طبعه وليست كذلك في الولي حثه القرآن عليها وأكد على هذه العاطفة فيما يتعلق بأحكام اليتيم، والكتاب والسنة مليئان بالوصية به، وحسبك من ذلك قوله ﷺ: ((كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)) وأشار مالك بالسبابة والوسطى))(٣).

والسر في هذا أن اليتيم لا يجد في الغالب من تبعثه العاطفة على تربيته والقيام بشؤونه وحفظ أمواله، والأم وإن وجدت تكون في الغالب عاجزة عن تنشئته وتربيته التربية المثلى، إلا أن الأيتام أعضاء في جسم الأمة، فإذا فسدت أخلاقهم وساءت أحوالهم، تسرّب الفساد إلى الأمة جمعاء، إذ يصبحون قدوة سيئة بين نشئها، فيدبّ فيها الفساد ويتطرّق إليها الانحلال،

---

(١) ابن العربي، محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٤١٧/١.

(٢) الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ٤٨٢/٩.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث ٢٩٨٣، ٢٢٨٧/٤.

وتأخذ في الفناء[1].

العطف على الوالدين:

يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء، تجاه آبائهم وأمهاتهم، ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام إلى الذرية إلى الناشئة الجديدة إلى الجيل المقبل وقلّما توجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الأبوة إلى الحياة المولّية إلى الجيل الذاهب، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتلتفت إلى الآباء والأمهات، قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [سورة الإسراء: ٢٣].

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، وإلى التضحية بكل شيء حتى بالذات. وكما تمتص النبتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية إن أمهلهما الأجل وهما مع ذلك سعيدان!

فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية، وهكذا تندفع الحياة.

ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف! وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله.[2]

ثم يأخذ السياق في تظليل الجو كله بأرق الظلال وفي استجاشة الوجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والعطف والحنان: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [سورة الإسراء: ٢٣]، والكبر له جلاله، وضعف الكبر له إيحاؤه وكلمة ((عِنْدَكَ)) تصور معنى الالتجاء والاحتماء في حالة

---

(١) المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ١٥٧/١.

(٢) قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ٢٢٢١/٤.

الكبر والضعف[1]، أمره أن يذكر الحال التي هو عليها، وهو حال طفوليته وصغره: أن كيف ربَّياه، وبراه، وعطفا عليه، ولا ناله قولًا وفعلًا حتى لم يستقذرا منه شيئًا مما يستقذر الناس بعضهم من بعض، ولم يبعدهما عنه ما يبعد الخلق بعضهم من بعض من أنواع الأذى والخبث؟! فأمره أن يعاملهما إذا بلغا الحال التي كان هو عليها: من الجهل والضعف، والعجز عن القيام بالحوائج على ما كان هو، وبلغا المبلغ الذي يستقذر منهما ويبعد عنهما، أي: لا يستقذر هو منهما، ولا يبعد عنهما ؛ كما لم يستقذرا هما منه، ولا ينهرهما عند السؤال والحاجة إليه ؛ كما لم يفعلا هما له، بل يلين لهما ويذل كما لانا هما له وخضعا[2] {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [سورة الإسراء: ٢٣]، وهي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب ألا يند من الولد ما يدل على الضجر والضيق، وما يشي بالإهانة وسوء الأدب.

{وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [سورة الإسراء: ٢٣]، وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما يشي بالإكرام والاحترام.[3]

عن أبي الهداج التجيبي، قال: قلت لسعيد بن المسيب: كل ما ذكر الله ﷻ في القرآن من بر الوالدين، فقد عرفته، إلا قوله {وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [سورة الإسراء: ٢٣]، ما هذا القول الكريم؟ فقال ابن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفظ[4].

وفي قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [سورة الإسراء: ٢٤]، يشف التعبير ويلطف؛ فالطائر إذا أراد الطيران والعلو نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع فإذا ترك ذلك خفضهما، وأيضاً هو إذا رأى جارحاً يخافه لصق بالأرض وألصق جناحيه وهي غاية خوفه وتذلله، وقيل المراد بخفضهما ما يفعله إذا ضم فراخه للتربية وأنه أنسب بالمقام، وإنما احتاجا إلى ذلك لافتقارهما إلى من كان أفقر الخلق إليهما، واحتياج المرء إلى من كان محتاجاً إليه غاية الضراعة والمسكنة فيحتاج إلى أشد رحمة، وفي قوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [سورة الإسراء: ٢٤]، كذلك

---

(١) قطب، سيد، المرجع السابق.

(٢) الماتريدي، محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٢٨/٧.

(٣) قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ٢٢٢٢/٤.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٥٤٩/١٤.

إثارة العاطفة واستجاشة الوجدان لدى الأبناء تجاه والديهم بمثل هذا التشبيه وما فيه من مدلولات[1].

ويستثير القرآن الذكرى لدى الولد تجاه أبيه وأمه بأن يعولهما ويذكره فضلهما عليه صغيراً: {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [سورة الإسراء: ٢٤]، فهي الذكرى الحانية، ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الوالدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان، وهو التوجه إلى الله أن يرحمهما فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء[2].

وقد بالغ ﷻ في التوصية بهما من وجوه لا تخفى ولو لم يكن سوى أن شفع الإحسان إليهما بتوحيده سبحانه ونظمهما في سلك القضاء بهما معاً لكفى.

جاء في الحديث عن بريدة عن أبيه: ((أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها فسأل النبي ﷺ هل أديت حقها؟ قال: لا ولا بزفرة واحدة))[3].

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: ((رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما))[4].

وصح أن رجلاً جاء يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه فقال: ((أحي والداك ؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد))[5].

وفي الحيث الآخر: ((لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ))[6].

---

(١) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ٥٦/٨؛ قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٢٢٢١/٤.

(٢) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٢٢٢٢/٤.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، رقم الحديث (١١)، ٨/١.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته**، رقم الحديث (٥٨٢٠)، ٥٨٢٠/١، وصححه الألباني في "**صحيح الجامع الصغير وزياداته**" رقم الحديث: (٣٥٠٧)، ٦٥٨/١.

(٥) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث: (٢٥٤٩)، ١٩٧٥/٤.

(٦) مسلم، المرجع السابق، رقم الحديث: (١٥١٠)، ١١٤٨/٢.

والأم مقدمة في البر على الأب سئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال:ثم من؟ قال:أبوك))[1].

ولا يختص البر بالحياة بل يكون بعد الموت أيضاً، فقد روى ابن ماجة ((يا رسول الله هل بقي من بر أبويَّ شيءٌ أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإيفاء عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما))[2].

ويضع القرآن الكريم حداً لهذا البر وكل تلك العاطفة بألا تدخل الإنسان إلى معصية الله والإشراك به {وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} [سورة العنكبوت: ٨]، فبر الولد المسلم بأبيه لا بد أن يبرأ من كل وشيجة تنافي وشيجة العقيدة، وهذا منهج الأمة التي تتصل بأبيها إبراهيم عليه السلام صاحب الحنيفية الأولى، وفيه أسوة لا في العقيدة وحدها، بل كذلك في السيرة، وفي التجارب التي عاناها مع عاطفة القرابة ووشائجها ثم خلص منها هو ومن آمن معه، وتجرد لعقيدته وحدها: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة الممتحنة: ٤، ٥].

وينظر المسلم فإذا له نسب عريق، وماضٍ طويل، وأسوة ممتدة على آماد الزمان، وإذا هو راجع إلى إبراهيم، لا في عقيدته فحسب، بل في تجاربه التي عاناها كذلك، فيشعر أن له رصيداً من التجارب أكبر من رصيده الشخصي وأكبر من رصيد جيله الذي يعيش فيه.

إن هذه القافلة الممتدة في شعاب الزمان من المؤمنين بدين الله، الواقفين تحت راية الله، قد مرت بمثل ما يمر به، وقد انتهت في تجربتها إلى قرار اتخذته، فليس الأمر جديداً ولا مبتدعاً

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: (٥٩٧١)، ٢/٨. مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث: (٢٥٤٨)، ١٩٧٤/٤.

(٢) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: (٣٦٦٤)، ١٢٠٨/٢. أبو داود، **سنن أبي داود**، رقم الحديث: (٥١٤٢)، ٣٣٦/٤.

ولا تكليفاً يشق على المؤمنين، ثم إن له لأمة طويلة عريضة يلتقي معها في العقيدة ويرجع إليها، إذا أنبتت الروابط بينه وبين أعداء عقيدته، فهو فرع من شجرة ضخمة باسقة عميقة الجذور كثيرة الفروع وارفة الظلال الشجرة التي غرسها أول المسلمين إبراهيم عليه السلام[1].

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٣٥٤٢/٦.

الفصل الثاني

القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القيم ودورها في حياة الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: تعريف القيم لغةً واصطلاحاً.**
- **المطلب الثاني: بيان أهمية القيم.**

المبحث الثاني: القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة.

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: قيم وجدانية.

- قيمة المودة.
- قيمة الرحمة.

المطلب الثاني: قيم اجتماعية.

- قيمة البر.
- قيمة الصلة.
- قيمة التناصر والتعاضد.
- قيمة التعاون والتكامل.

المطلب الثالث: قيم سلوكية.

- قيمة الإحسان.
- قيمة التناصح والتواصي بالحق والصبر.
- قيمة المعروف.
- قيمة الإقساط.

المبحث الأول

القيم ودورها في حياة الفرد والمجتمع

المطلب الأول: تعريف القيم لغةً واصطلاحاً:

القيم في اللغة:

جاء في المصباح المنير: "القيمة: الثمن الذي يقوّم به المتاع، أي يقوم مقامه، وقومت المتاع: جعلت له قيمة معلومة، وَالْجَمْعُ الْقِيَمُ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ"(١).

وجاء في القاموس المحيط: "القِيمة، بالكسر: واحدة القِيم، وماله قيمة، إذا لم يدم على شيء، وقوّمت السلعة واستقمته: ثمّنته، واستقام: اعتدل، وقومته: عدلته فهو قويم ومستقيم"(٢).

والاستقامة داخلة في هذا الأصل وهي: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر، كما جاء في قوله تعالى: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} [سورة فصلت:٦]، أي في التوجه إليه دون الآلهة، وقام الشيء واستقام اعتدل واستوى، كما ورد في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} [سورة فصلت:٣٠]، والمعنى أنهم عملوا بطاعة الله، ولزموا سنة نبيه ﷺ.

قال كعب بن زهير رضي الله عنه:

فَهُمْ ضَـــرَبُوكُم حِينَ جُرْتم عن الهُدَى ... بأسْـيَافِهم حتَّى اسْـتَقَمْتُمْ على القِيَمْ(٣)

والقِيم الاستقامة، وفي الحديث: ((قل آمنت بالله فاستقم))(٤)، وفُسر على وجهين، قيل: هو الاستقامة على الطاعة، وقيل: هو ترك الشرك، والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه(٥).

وورد عن ابن عباس f: أن النبيَّ ﷺ، إذا قام من الليل يصلي التهجد قال: ((اللهم لك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن))(٦).

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ٥٢٠/٢.

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١١٥٢/١.

(٣) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ٣٥٨/٩؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ٤٩٨/١٢.

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٣٨)، ٦٥/١.

(٥) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ٥٠٠/١٢.

(٦) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (١٠٦٩)، ٣٧٧/١؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٧٦٩)، ٥٣٢/١.

جاء في شرح هذا الحديث: أن القيّم والقيّام والقيّوم بمعنى واحد، وهو الدائم القيام بتدبير الخلق المعطي له ما به قوامه، أو القائم بنفسه المقيم لغيره[١].

وجاء في تفسير قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [سورة التين: ٤]، أربعة أقوال: أحدها: في أعدل خلق، والثاني: منتصب القامة، رويا عن ابن عباس، والثالث: في أحسن صورة، قاله أبو العالية، والرابع: في شباب وقوة، قاله عكرمة[٢].

ومما سبق يمكننا القول بأن لفظة القِيم تتضمن العديد من المعاني:

منها: الاستقامة، والاعتدال، والمحافظة والملازمة، والثبات والدوام، والقدر والمنزلة.

القيم في المفهوم الاصطلاحي:

جاء تعريفها في موسوعة القيم بأنها: "الصفات والفضائل المرغوبة اجتماعياً، في فترة معينة، والمؤثرة في سلوك البشر وأفعالهم"[٣].

والقيمة بوجه عام: "مجموعة الخصائص الثابتة للشيء الذي يقدر بها، ويرغب فيه من أجلها"[٤].

وعُرّفت بأنها: "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة"[٥].

كما عرفت أيضاً بأنها: "مجموعة القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية"[٦].

وعرفها بعض التربويين بأنها: "تلك المعايير التي دعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، من خلال القرآن والسنة المطهرة، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى

---

(١) العيني، محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٦٥/٧.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي-بيروت، ١٤٢٢هـ، ٥٩٧/٤.

(٣) ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان، **موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية**، دار رواح للنشر، ٧٢/١.

(٤) علوان، فهمي محمد، **القيم الضرورية ومقاصد التشريع**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص٩٢.

(٥) قميحة، جابر، **المدخل إلى القيم**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ص٤١.

(٦) الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص١٤.

المسلمين؛ إذ تمثل موجهاً لحياتهم، ومرجعاً لأحكامهم، ويحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة"[١].

وأيضاً عرفت بأنها: "صفات، أو مُثل، أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعاير بها النظم والأفعال، لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها"[٢].

ولعل أقرب هذه التعاريف وأشملها هو التعريف الذي جاء فيه: أن القيم هي: "تلك المعايير التي دعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، من خلال القرآن و السنة المطهرة وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين إذ تمثل موجهاً لحياتهم، ومرجعاً لأحكامهم؛ إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة[٣].

فالقيمة صفة في شيء تجعله موضع تقدير واحترام، أي أن هذه الصفة تجعل ذلك الشيء مطلوبًا ومرغوبًا فيه، سواءً كانت الرغبة عند شخص واحد، أو عند مجموعة من الأشخاص، مثال ذلك: أن للنسب عند الأشراف قيمة عالية، وللحكمة عند العُلماء قيمة عظيمة، وللشجاعة عند الأمراء قيمة مرغوبة، ونحو ذلك.

وموضوع القيمة: هو البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته، والنظر في قيم الأشياء، وتحليلها، وبيان أنواعها وأصولها، فإن فسرت القيمة بنسبتها إلى الصور الغائبة، المرتسمة على صفحات الذهن، كان تفسيرها مثالياً، وإذا فسرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية، كان تفسيرها وجوديًّا.

وخير تفسير للقيم ما جمع بين الاثنين، المعنى المثالي، والمعنى الطبيعي، إذ لا يمكن تصور أحد هذين المعنيين في القيمة، دون الآخر، ولولا ذلك، لما كان للقيمة وجود، ولا للوجود قيمة.

---

(١) إسكندر، إبراهيم نجيب وآخرون، **قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية**، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٠.

(٢) الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، **السلفية وقضايا العصر**، دار إشبيليا، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٤٦٢.

(٣) إسكندر، إبراهيم نجيب وآخرون، **قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية**، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢م، ص٤٠.

المطلب الثاني: دور القيم في حياة الفرد والمجتمع:

مما سبق تبيّن لنا أن القِيَم هي تلك المبادئ الخُلُقِيّة التي تُمتَدَح وتُستَحسَن، وتُذَمّ مخالفتها وتُستَهجَن، وأعظم القِيَم وأساسُها الإيمان بالله تعالى، منهُ تنشأ، وبه تقوَى، وحين يتمكَّن الإيمان في القلبِ يجعل المسلِم يسمو فيتطلَّع إلى قيَمٍ عُليا، وهذا ما حدَث لسحرة فرعون؛ فإنهم كانوا يسخِرون إمكاناتهم وخِبراتهم لأغراضٍ دنيئة، كما قال تعالى: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} [سورة الأعراف: ١١٣]، فلما أكرمهم الله بالإيمانِ انقَلَبت موازينُهم، وسمَت قيمُهم، هدّدَهم فرعون فأجابوا بقولهم: {قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [سورة طه: ٧٢].

والثَّباتُ على القِيَم حَصانةٌ للمجتمع من الذَوبَان، وتُفيضُ عليه طمأنينةً، وتجعل حياتَه وحركتَه إلى الأمام، ثابتةَ الخطى، ممتدّةً منَ الأمس إلى اليوم؛ لأنها في إطارِ العقيدة وسياجِ الدِّين.

وللقيَم فوائد جمّة، فهي التي تشكّل شخصيةَ المسلم المتّزنة، وتوحِّد ذاتَه، وتقوّي إرادته، والذي لا تهذِّبه القيم متذَبذبُ الأخلاق، مشتَّت النفس، ينتابه الكثيرُ من الصراعات، كما قال تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سورة الملك: ٢٢].

والقِيَم تحفظ الأمنَ، وتقِي من الشرورِ في المجتمع؛ لأنَّ تأثيرَها أعظم من تأثيرِ القوانين والعقوباتِ، فالقيَم المتأصِّلة في النفس تكون أكثرَ قدرةً على منع الأخطاءِ مِن العقوبة والقانون.

وأصحابُ القيَم يؤدّون أعمَالهم بفعاليّة وإتقان، وسوءُ سلوكِ القائمين على العمَل راجعٌ إلى افتقادهم لقِيَم الإيمان والإخلاصِ والشعور بالواجِب والمسؤوليّة.

والقيَم تجعل للإنسانِ قيمةً ومنزلة، ولحياته طعمًا، وتزداد ثقةُ الناسِ به، كما قال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} [سورة الأنعام: ١٣٢]، وقال تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} [سورة ص: ٢٨].

عندما تنشأُ القيَم مع الفردِ مِن إيمانِه وعقيدتِه وخشيته لله، ينمو مع نموِّ جسده فكرٌ نقيّ، وخلق قويم، وسلوكٌ سويّ، وتغدو القيَم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدّل بتبدُّل

المصالح والأهواء كما هو في المجتمعاتِ المادّيّة، ويصغُر ما عداها من القيَم الأرضية الدنيويّة، قال تعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} [سورة المؤمنون: ٧١].

وموضوعُ القِيَم ممتدٌّ في حياة المسلمين، فلا يقوم مجتمَعٌ مسلم تقيّ نقيّ حتى تحتلَّ فيه القيَم منزلتها الرفيعة في سلوكِ الفرد والأمّة والمجتمع.

والقيَم في القرآن الكريم كثيرة، سنتحدث عن ما يتعلق بموضوعنا منها في المبحث الثاني من هذا الفصل بإذن الله تعالى.

ولقد كانت هذه القيَمُ وغيرها مغروسةً في أجيال السلَف الصالح، حتى غدت نفوسهم زَكيّةً، وغيَّروا بذلك الدنيا، وأصلحوا الحياة، ولم يعرفِ الخلقُ منذ النشأةِ الأولى مجتمعًا تجلّت فيه القيَمُ بأسمى معانيها مثل المجتمعاتِ الإسلامية.

والدعوةُ الإسلامية رسَّخت القيَم، وانتشرت بالقيم، وتغلغلت في النفوس بما تحمِل من قيم، شملت مختلفَ جوانب الحياة؛ الاجتماعيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، والفكريّة، منظومةً متكاملة لا يمكن فصلُها.

إنَّ لدينا من الفضائل والقيَم ما لو أحسنّا عرضَها للآخرين، وامتثلناها في حياتنا لكان لنا السموُّ والرِّيادة، وأسهمنا في نشر الإسلام قِيَماً ومُثُلاً مشرِقة.

تُظهر الأيّامُ عظمةَ القيم في الإسلام، فهذه الأمَم اليومَ تترنّح ويتوالى الانهيار، وتقِف أمة الإسلام شامخةً بإسلامها؛ لأنها أمّة القيم والمثُل والأخلاق، فانهيارُ الأمم والحضارات المادية دليلٌ على أن قيَمَها ومثُلها ضعيفة نفعيّة، بل هي مفلِسة في عالم القيم، لأنها من صنع البشر.

وأيُّ عملٍ اجتماعيّ لحلّ مشكلات المجتمع يهتمُّ بالقيَم المادية ويتجاهل القيَم الإيمانيّة، فإنه يسلك طريقَ الضَّعف، ويقذف بالجيل إلى حياةِ الفوضى والعبث، ويقتلُ فيه روحَ المسؤولية والفضيلة، وما أصاب المسلمين اليومَ مِن قصورٍ ليس مرجعُه قيَمَ الإسلام ومبادِئَه ومقاصدَه وغاياته، وإنما سببُه الفرقُ بين العِلم والعمل، والفصلُ بين العقيدة والمبادئ والقِيَم، واللّحاقُ بركب الحضارة لا يكون على حساب الثوابت.

إنَّ ثوابتَنا وقِيَمنا نحن المسلمين هي سبَبُ عزّنا وتقدُّمنا، ويجب أن يعرفَ كلُّ فردٍ في الأمّة التي تريد النهوضَ إلى المجد أنَّ العقيدة هي التي تبني القوى، وتبعثُ العزائمَ، وتضيء

الطريقَ للسالكين.

وأخطر ما يهدِّد القيَم، ويزعزِع بنيَانَها، القدواتُ السيّئة المزيّنَة بالألقاب من الوضيعِين والوضيعَات، الذين يفتَقِد الواحد منهم إلى التحلّي بأبجديّات الآداب والأخلاق الإسلاميّة، هذه القدواتُ السيّئة، تعمل على خَلخَلة القِيَم، وتشكّلُ نفوسًا فارغة من القِيَم، سابحةً في الضِّيق.

اللبنة الأولى لبناءِ القيم، أسرةٌ يقودها أبوان صالحان، وعمليّة بناء القيَم عملية دائِمة مستمرَّة لا تتوقَّف، وهي أساسُ التربية في البيت، والمدرسة، والأسواقِ، وكافّة نواحِي الحياة، كما يجب التحذيرُ من المفاهيمِ التربويّة المستورَدَة التي تتعارَض مع قيَم الإسلام، ولا سيّما في ظلِّ العولمة، وإزالَة كلِّ ما يخدِش الحياءَ ويحطّم القيَم، كما يجب على المجتمعَ بكل أفراده وجميعِ مؤسَّساته العامّة والخاصّة أن يتعاونوا في نشرِ القيم، وتثبيتها في النفوس، ثم متابَعَتها حتى تصبِح جزءا أصيلاً في سلوكِ الناس وتعامُلِهم، فغرسُ القيَم بالقدوة والسلوك، أكبرُ أثراً وأعظم استجابةً وأسرعُ قبولاً، ومن أجلِ ذلك قدّم ربُّ العزة وحيَه وجعل الدعوةَ على أيدي الرسلِ ليكونوا قدوةً لأمَمِهم، كما قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [سورة النساء: ١٦٥] (١).

ومن خلال ماسبق يمكننا تلخيص أهمية القيم في الأمور الآتية:

١. تؤدي القيم دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معيار صحيح، ولقد كانت شخصية النبي ﷺ نموذجاً حياً لمنظومة القيم التي جاء بها الدين، ولهذا فقد قالت السيدة عائشة عندما سئلت عن أخلاق النبي ﷺ: "كان خلقه القرآن"(٢).

٢. تعمل القيم على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط دوافعه وشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عمله، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب؛ ولهذا تراجع أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قراره قطع النفقة عن مسطح بعد أن خاض مسطح في حديث الإفك الذي مس

---

(١) التميمي، إيمان محمد، **أهمية القيم في حياة الإنسان**، بحث منشور على موقع صحيفة الغد الأردنية، ٢٠٠٥م، htt//www.alghad.com.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، رقم الحديث (٣٠٨)، ١/١٦٠.

عائشة ~ وذلك بعد نزول قوله تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة النور: ٢٢]، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا"(١)، وبمثل هذه المعايير تنتصر قيم الخير والفضيلة، كقيمة الصفح والعفو، على كل دوافع النفس الأمّارة بالسوء، كالغضب والتشفي وحب الانتقام، وتحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بالقيم على مواجهة ضعف نفسه والتحديات والمحن التي تصادفه في حياته.

٣. القيم تدفع الفرد إلى العمل وتوجه نشاطه، وتعمل على حفظ نشاطات الأفراد وبقائها موحدة ومتناسقة، وصيانتها من التناقض والاضطراب، كما قال ﷺ: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"(٢).

٤. القيم تحفظ على المجتمع تماسكه؛ إذ تحدد له أهدافه، ومثله العليا، ومبادئه المستقرة، وبالتالي يستقيم المجتمع في وحدة واحدة تحفظه من التشرذم والفرقة، وتربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها بعضاً، حتى تبدو متناسقة، وتعطيها أساساً عملياً يستقر في أذهان أفراد المجتمع، وذلك لكون الثقافة تحتكم لمعايير موضوعية منضبطة، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، وذلك بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وذلك لكون القيم بمثابة الميزان الذي توزن به الأشياء، وبالتالي تعد معياراً لما يقبل أو يرفض من السلوكيات(٣).

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٤١٤١)، ١١٦/٥.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، رقم الحديث (٤٧٩)، ١٦٨/١.

(٣) ينظر: المانع، مانع بن محمد، **القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)**، دار الفضيلة، ١٤٢٦هـ، ص١٣.

المبحث الثاني

القيم القرآنية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة

المطلب الأول: قيم وجدانية:

يشمل هذا المطلب على قيمتين من القيم الوجدانية التقويمية للعاطفة تجاه الأهل والعشيرة في ضوء القرآن الكريم.

أولاً: قيمة المودة.

ثانياً: قيمة الرحمة.

أولاً: قيمة المودة:

المودة: تعني المحبة، تقول: وددت الرجل أوده ودًا: إذا أحببته، والود مصدر المودة، وهو محبة الشيء وتمني كونه(١).

والمودة من الأمور التي ليست في مقدور البشر إيجادها بدءا، بل هي من الله ﷻ يجعلها في قلوب عباده، ولها أسباب تقويها، كما ورد في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [سورة مريم: ٩٦]، وكقوله تعالى: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [سورة الروم: ٢١]، وكقوله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} [سورة الممتحنة: ٧]، وقوله تعالى: {كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ} [سورة النساء: ٧٣] وقوله تعالى: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا} [سورة المائدة: ٨٢].

وللمودة أسباب تقوى بقوتها وتضعف بضعفها، مثل القرابة، والصداقة، وصنائع المعروف، ومآثر الإحسان(٢).

المودة بين الزوجين:

ومن صور المودة بين الأهل التي وردت في آيات الذكر الحكيم، المودة بين الزوجين، كما

---

(١) ينظر: الفارابي، إسماعيل بن حمّاد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ٥٤٩/٢؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ٤٧٩٣/٦.

(٢) ينظر: ابن باديس، عبد الحميد بن محمد، **مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (تفسير ابن باديس)**، دار الفكر، ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م، ص٥٦٩.

جاء في قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم: ٢١].

وذكر الماوردي اختلاف المفسرين في المراد بالمودة، وأوصلها إلى أربعة أقوال وهي:

أحدها: أن المودة المحبة والرحمة والشفقة، قاله السدي.

الثاني: أن المودة الجماع والرحمة الولد، قاله الحسن.

الثالث: أن المودة حب الكبير والرحمة والحنو على الصغير، قاله الكلبي.

الرابع: أنهما التراحم بين الزوجين، قاله مقاتل"(١).

وقال الإمام الطبري:"جعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودّةً تتوادّون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمةً رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض"(٢).

ولا يخفى ما بثه الله تعالى بين الأزواج، من الشفقة والحنان، وما أوجبه على كلا الزوجين من المودة، والتفاني في الإخلاص والمحبة(٣).

فالمودة صلة النفس بالنفس، وهي صلة السكن والقرار، وهي صلة الستر والتجمل، وإنها لتعبير كامل عن حقيقة الصلة التي يفترضها الإسلام لذلك الرباط الإنساني الرفيق الوثيق(٤).

إذن فالمودة والرحمة نعمتان أودعهما الله تعالى قلوب عباده، وأسكنهما قلوب الزوجين، والمودة والرحمة التي يريدها الله في سنته؛ لحفظ المجتمع، هما مادة لبناء أول مجتمع يقوم عليه صرح المجتمع الإنساني الشامخ العريض، وهما ثمرة الإخاء الرحمي الذي ربط الله بوشائجه الإنسانية كلها رباطاً أخوياً لا تنفصم عراه(٥).

والمودة والسكن والرحمة، هو ما يَطلق عليها القرآن الكريم قرة العين، التي أطلق الله لسان عباده المقربين بدعائهم إياه بها، {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} [سورة الفرقان: ٧٤].

---

(١) الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، ٣٠٥/٤.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٨٦/٢٠.

(٣) ينظر: ابن الخطيب، محمد عبد اللطيف، **أوضح التفاسير**، المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ٤٩٣/١.

(٤) ينظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٣٥٩٥/٦.

(٥) ينظر: عرجون، محمد الصادق، **سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**، ص١٧.

المودة بين أهل مكة:

ومن المودة التي وردت في آيات الذكر الحكيم: المودة التي جعلها الله ﷻ بين أهل مكة بعد أن هداهم للإسلام، فقد قال الله تعالى مخاطباً المسلمين: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة الممتحنة: ٧].

يقول ابن أبي زمنين في تفسيره: "فَلَمَّا أسلم أهل مَكَّة، خالطهم أَصْحَاب رَسُول الله وناكحوهم، وتزوّج رَسُول الله أمّ حَبِيبَة بنت أبي سُفْيَان، وَهِي المودّة الَّتِي ذكر اللَّه"(١).

وذلك أن المسلمين حينما نزل قول الله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [سورة الممتحنة:٤]، تشدّد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم، فلما رأى الله ﷻ منهم الجدّ والصبر على الوجه الشديد، وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة، رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه، فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم، فأسلم قومهم، وتمّ بينهم من التحاب والتصافي ما تمّ(٢).

ولقد أنكر رسول الله ﷺ على قريش إيذائهم له حين تبليغه لهم دعوته؛ إذ لم يحفظوا مودته وقرابته، كما جاء في قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [سورة الشورى: ٢٣].

ثانياً: قيمة الرحمة:

الرحمة خلق متأصل في النفس الإنسانية، وشامل لكل قيم السلوك الفاضل في التعامل بين الناس، لاسيما بين الأهل والأقارب، ومن هنا كانت الرحمة هي الهدف الأسمى، والغاية العظمى للرسالة الإسلامية، لقول الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [سورة الأنبياء: ١٠٧].

وقد ورد في معنى الرّحمة في القرآن الكريم عشرون وجهاً، أذكر منها ما يتعلق بموضوعنا:

---

(١) ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله، **تفسير القرآن العزيز**، مطبعة الفاروق الحديثة، مصر-القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٣٧٨/٤.

(٢) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٥١٥/٤.

الأوّل: بمعنى منشور القرآن: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [سورة الإسراء: ٨٢].

الثاني: بمعنى سيّد الرُسُل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [سورة الأنبياء: ١٠٧].

الثالث: بمعنى توفيق الطَّاعة والإحسان: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [سورة آل عمران:١٥٩].

الرابع: بمعنى النُصْرَةِ على أهل العدوان: {أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً} [سورة الأحزاب: ١٧].

الخامس: بمعنى اللأُلْفة والموافقة بين أَهل الإيمان: {وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً} [سورة الحديد: ٢٧].

السادس: بمعنى العفو عن ذوي العصيان: {لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [سورة الزمر:٥٣].

السابع: بمعنى فتح أَبواب الرَّوْحِ والرَّيْحان: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا} [سورة فاطر: ٢].

ويؤكد الله ﷻ هذا المفهوم في نفوس المسلمين من خلال تكرار مفهوم الرحمة في القرآن الكريم في أول سورة من سوره، ومواضع أخرى منه، حتى يكون التعامل بينهم مبنياً على هذا الأساس، كما يؤكد النبي ﷺ على أن الراحمين يستحقون رحمة الله؛ لقوله ﷺ:((هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ))[(١)].

وفي هذا الصدد قال الراغب ¬:"الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة"[(٢)].

الرحمة بين الأهل والأقارب:

وإذا كان ذلك في الرحمة بصفة عامة، فإن الرحمة بين الأهل والأقارب آكد وآكد، كما

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (١٢٨٤)، ٢/٧٩؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٩٢٣)، ٢/٦٣٥.

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، دار القلم-الدار الشامية، دمشق-بيروت، ١٤١٢هـ، ١/٣٩١.

قال الله تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } [سورة الأنفال:٧٥]؛ فقد استعيرت الرّحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، ويقال: رَحِمٌ ورُحْم، كما قال تعالى: {وَأَقْرَبَ رُحْمًا} [سورة الكهف: ٨١]، وكما قال: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } [سورة الأنفال:٧٥].

وقد مدح الله المؤمنين بحفاظهم على رحمة بعضهم، كما في قوله تعالى: { وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [سورة البلد: ١٧]، يعني: تحاشوا بالتراحم بعضهم على بعض، أي: بالمرحمة على أنفسهم، وعلى غيرهم.

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ، أنه قال: ((مَنْ يَرْحَمِ النَّاسَ، يَرْحَمُهُ الله تَعَالَى))[1]، وكما جاء في سورة البلد قوله ﷻ: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ} [سورة البلد:١٨]، يعني: أهل التراحم والتواصل، هم أصحاب الميمنة، الذين يعطون كتابهم بأيمانهم.

وقوله تعالى: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [سورة البلد: ١٧]، معناه: على طاعة الله وبلائه وقضائه، وبالصبر عن الشهوات والمعاصي، وفي معنى قوله تعالى: {بِالْمَرْحَمَةِ} [سورة البلد: ١٧]، قال ابن عباس: كل ما يؤدي إلى رحمة الله تعالى، وقال آخرون: هو التراحم وعطف بعض من الناس على بعض، وفي ذلك قوام الناس ولو لم يتراحموا جملة هلكوا[2].

وقد ورد كثير من الآيات القرآنية التي تحث على الرحمة بين الأهل والأقارب، وبين الرجل وزوجته، والرجل وبنيه، والرجل ووالديه، والرجل وأهله...إلخ.

الرحمة بين الزوجين:

فمن آيات الله ونعمه أن جعل الزواج سنة في خلقه، تلك الرابطة المقدسة بين الرجل والمرأة لحاجة كل منهما إلى الآخر، ولعلمه سبحانه بما تحتاجه النفس البشرية من السكون والاطمئنان، ومأوى تثوب إليه لتجد فيه الراحة والهدوء من صخب الحياة المحيطة بها، ففي هذا الصدد يقول الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم: ٢١]، أي:

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (١٢٢٤)، ٤٣١/١.

(٢) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٢هـ، ٤٨٦/٥.

جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم تواداً وتراحماً من غير أن يكون بينكم سابقةُ معرفة، ولا مرابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم"[١].

وقد أودع الله تعالى هذه الرابطة بين الزوجين من المودة والرحمة ما يكفل لهما حياة طيبة مستمرة، يسودها الهدوء والاستقرار، فقد غرس سبحانه المودة والرحمة في قلب كل واحد من الزوجين ليتم الالتئام ويحصل التعاون على ما به قوام العيش[٢].

قال الواحدي: "جعل بين الزوجين المودة والرحمة، فهما يتوادان ويتراحمان، وما من شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما"[٣].

فهذه آية من آيات الفطرة الإلهية، وهي أقوى ما تعتمد عليه المرأة في ترك أبويها، وإخوتها، وسائر أهلها، والرضا بالاتصال برجل غريب عنها تساهمه السراء والضراء، فمن آيات الله تعالى في هذا الإنسان أن تقبل المرأة بالانفصال من أهلها ذوي الغيرة عليها، لأجل الاتصال بالغريب، تكون زوجاً له ويكون زوجاً لها تسكن إليه ويسكن إليها، ويكون بينهما المودة والرحمة أقوى من كل ما يكون بين ذوي القربى[٤].

وهذه منة كبرى من رب العزة تبارك وتعالى، حينما يودع المحبة بين المرأة وزوجها بعد أن كان كلاًّ منهما غريباً، لا يعرف أحدهما الآخر، وربما لم يكونا مرتبطين بأي علاقة أخرى، وإلى هذه المنة الكبرى التي منَّ الله بها على المسلمين، يشير الشيخ محمد رشيد رضا ويقول:"كان الزواج في قبائل البدو وشعوب الحضارة ضرباً من استرقاق الرجال للنساء، فجعله الإسلام عقداً دينياً مدنياً؛ لقضاء حق الفطرة بسكون النفس من اضطرابها الجنسي بالحب بين الزوجين، وتوسيع دائرة المودة والألفة بين العشيرتين، واكتمال عاطفة الرحمة الإنسانية وانتشارها من الوالدين إلى الأولاد"[٥].

---

(١) ينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ٣٢/١١.

(٢) ينظر: ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، دار الكتب العلمية-بيروت، ٣٩٨/٢.

(٣) الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٤٣١/٣.

(٤) ينظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٣٧٧/٤.

(٥) ينظر: رضا، محمد رشيد، المرجع السابق، ٢٣٤/١١.

فما يوجد من المودة والرحمة بين الزوجين لا يكاد يوجد بين اثنين آخرين غير الزوجين، ولما كان الله ﷻ يحب للأزواج دوام المودة والرحمة، شرع لهم من الحقوق ما يحفظ أداؤه المودة والرحمة من النفاد أو الضياع[1].

الرحمة بالأولاد:

أودع الله قلبي الأبوين، العطف على أولادهما، والرأفة بهم، وهو شعور كريم، له كبير الأثر على حياة الولد.

ورحمة الأولاد كما يقول عبد الله علوان[2]: من أغزر أنواع الرحمة في الأرض؛ ولذلك أنكر النبي ﷺ على قوم غلظتَهم وقسوتهم على الصغار، وعدم رحمتهم لهم، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ))[3]، وكذلك الرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فطر عليها الإنسان والحيوان، وجعلها الله أساساً من أسس الحياة النفسية، والاجتماعية، والطبيعية لكثير من الكائنات الحية.

وتتحمل الأسرة، وقوامها الأبوان، مسئولية رحمة الأولاد، ومحبتهم والعطف عليهم؛ لأن هذا من أهم أسس نشأتهم، ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي، نمواً قويماً سوياً، فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه، لا يحس بالتآلف مع الآخرين[4].

ومن أبواب الرحمة التي أوجبها الله تعالى للأولاد على آبائهم، أن أوجب على الوالدين حق الرضاعة للأولاد، فأوجب الله تعالى على الأم أن ترضع صغيرها حولين كاملين، وهي مدة الرضاعة التامة، كما جاء في قوله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

---

(١) ينظر: بدوي، عبد العظيم، الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، دار ابن رجب مصر، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م، ٣٠٠/١.

(٢) ينظر: علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٤٩/٢.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٥٩٩٧) ٧/٨؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٢٣١٨)، ١٨٠٨/٤.

(٤) ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر، ٢٠٠٧م، ص١١٢.

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة البقرة: ٢٣٣].

فقد اتفق فقهاء الإسلام على أن الرضاعة واجبة على الأم ديانة، تسأل عنها أمام الله تعالى، حفاظاً على حياة الرضيع سواء كان ذكراً أم أُنثى، وسواء أكانت الأم متزوجة بأبي الرضيع، أم مطلقة منه وانتهت عدتها(١).

ومما لاشك فيه –كما يقول صاحب الظلال–:"إن على الوالدة المطلقة واجباً تجاه طفلها الرضيع، واجباً يفرضه الله عليها ولا يتركها فيه لفطرتها وعاطفتها التي قد تفسدها الخلافات الزوجية، فيقع الغرم على الصغير، إذن يكلفه الله ويفرض له في عنق أمه، فالله سبحانه أولى بالناس من أنفسهم، وأبرهم وأرحم من والديهم، والله تعالى يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين؛ لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل أو الطفلة، وتثبت البحوث الصحية والنفسية اليوم أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نمواً سليماً من الوجهين الصحية والنفسية، ولكن نعمة الله على الجماعة المسلمة لم ننتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، فالرصيد الإنساني من ذخيرة الطفولة لم يكن ليترك يأكله الجهل كل هذا الأمر الطويل، والله رحيم بعباده وبخاصة بهؤلاء الصغار الضعاف المحتاجين للعطف والنهاية"(٢).

ومن صور الرحمة بالأولاد الخوف عليهم، ولقد صور لنا القرآن الكريم مشهداً عظيماً تجلت فيه صورة الرحمة من الأب لولده، فيقول تعالى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} [سورة هود: ٤٢] ثم لم ينتهي الخوف عند النصيحة، فيعاود نوح عليه السلام محاولة نجاة ابنه، فيقول: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} [سورة هود: ٤٥].

---

(١) ينظر: الزحيلي وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر–دمشق، ٧٢٧٤/١٠.

(٢) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٢٥٣/١.

ومما لاشك فيه أن نوحاً عليه السلام لا يجهل أن ابنه كافر، ولذلك فسؤال المغفرة له عن علم بأنه كافر، ولكنه يطمع لعل الله أن يعفو عنه لأجل قرابته به، فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشفاعة له عند الله تعالى، وذلك أخذ بأقصى دواعي الشفقة والرحمة بابنه(١).

ودعاء نوح عليه السلام لابنه كما في الآية السابقة، لفهمه من الأهل ذوى القرابة الصورية، والرحمة النسبية، وغفل لفرط التأسف على ابنه عن استثنائه تعالى بقوله: {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} [سورة هود: ٤٠]، ولم يتحقق أن ابنه هو الذي سبق عليه القول، فاستعطف ربه بالاسترحام(٢).

ومما يجب أن نعلمه أن محبة الولد حاجة ماسة عند كل إنسان سوي، كما يتضح في دعاء زكريا عليه السلام بعد أن بلغ من العمر الشيخوخة حيث قال: {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا . وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} [مريم:٤-٦].

الرحمة بالوالدين:

لِعظم ما يلقاه الولد من الرحمة من والديه، والحنو، والمحبة، فإنه مدين لقاء ذلك، بأن يجازي المعروف بمعروف مثله، فالوالدان أحق الناس برحمة الولد، الذي كان في أمس الحاجة إليهما.

وجاء الأمر القرآني بأسلوب بليغ رائع باستعطاف الأولاد واجتذاب قلوبهم تجاه والديهم، والرحمة بهم، وإلى جانب ذلك أمرهم بالدعاء إلى الله أن يشملهم برحمته؛ لأنه أقدر على جزائهم، ورحمته سبحانه وتعالى أبقى وأوفى من رحمتهم، يقول المولى عز وجل: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [سورة الإسراء: ٢٣-٢٤].

فهذا أمر بلزوم شمول الوالدين من فرْط رحمتِك وعطفِك عليهما، ورقتك لهما، لافتقارهما اليوم إلى مَنْ كان أفقرَ خلق الله تعالى إليهما، ولا تكتفِ برحمتك الفانية، بل ادعُ الله لهما

---

(١) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ١٢/٨٥.

(٢) ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٨هـ، ٩/٣٤٤٨.

برحمته الواسعة الباقية {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا} [سورة الإسراء: ٢٤]، برحمتك الدنيوية والأخروية[١].

فلا تتضجر منهما، ولا تتأفف، ولا تزجرهما، وقل لهما قولاً جميلاً ليِّناً فيه إحسان إليهما، وتكريم لهما، وألن لهما جانبك، وتواضع لهما مع الاحترام الزائد، وادع لهما، وتوجه إلى الله أن يرحمهما برحمته الباقية، كفاء رحمتهما لك في صغرك، وجميل شفقتهما عليك، ومهما أديت لهما من خدمات فلن تستطيع أن تكافئهما[٢].

الرحمة بالأهل والعشيرة:

أوصى الله تعالى عباده المؤمنين بالرحمة والتراحم فيما بينهم، وأمرهم بإحياء روح المحبة والألفة بين بعضهم البعض، وقد زكى الله تعالى النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ لإسدائهم المحبة بينهم وبين إخوانهم، كما جاء في قوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [سورة الفتح: ٢٩]، قال قَتَادَة: جعل الله فِي قُلُوبهم الرَّحْمَة بَعضهم لبعض[٣].

وفي تفسير هذه الآية يشير العلامة السعدي ¬: أن "رحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله، التي من آثارها خيرات الدنيا، وخيرات الآخرة، وفقدها من أكبر القواطع والموانع لرحمة الله، والعبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة الله، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النِّعم واندفاع النقم، من رحمة الله، فمتى أراد أن يستبقيها ويستزيد منها، فليعمل جميع الأسباب التي تنال بها رحمته، وتجتمع كلها في قوله تعالى: { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [سورة الأعراف: ٥٦]، وهم المحسنون في عبادة الله، المحسنون إلى عباد الله، والإحسان إلى الخلق أثر من آثار رحمة العبد بهم"[٤].

---

(١) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٦٧/٥.

(٢) ينظر: القطان، إبراهيم، **تيسير التفسير**، ٣٤٥/٢.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر- بيروت، ٥٤٣/٧.

(٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف-السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٢٦٩.

المطلب الثاني: قِيم اجتماعية:

يشتمل هذا المطلب على أربعة قيم اجتماعية تقوّم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة من خلال القرآن الكريم، وهي: قيمة البر، وقيمة الصلة، وقيمة التناصر والتعاضد، وقيمة التعاون والتكامل.

أولًا: قيمة البر:

ليس للبر مكانة أعلى من أن يصف بها المولى ﷻ ذاته العليّة، فمن أسمائه الحسنى (البَرّ) كما ورد في قوله تعالى: {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [سورة الطور:٢٨].

ومعنى البَرّ في الآية الكريمة: الكثير الإحسان والكرم، كثير الرحمة والفضل لعباده، وفي معنى البَرّ ورد ثلاثة أقوال:"البرّ: الصادق فيما وعد، البرّ: اللطيف، البرّ: العطوف على عباده، المحسن إليهم الذي عمّ ببره جميع خلقه"(١).

إن الله ﷻ بمقتضى اسمه البَرّ يحقق لعباده الثواب والرضا والمحبة الإلهية(٢).

فهو تعالى يمن على السائلين بحسن العطاء، ويمن على العابدين بجميل الجزاء، ولا يقطع إحسانه عن عباده بسبب عصيانهم(٣).

وهو تعالى عند حسن ظن عبده به، كما حكى سبحانه عنهم قولهم: {إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ} [سورة الطور:٢٨]، أي من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه، يعنون في الدنيا (ندعوه) نعبده ولا نعبد غيره، ونسأله الوقاية؛ لأنه تعالى البرّ: أي المحسن العظيم الرحمة، الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب(٤).

وللبر معاني كثيرة جمعها الله تعالى في قوله: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

---

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير من علم التفسير**، ٥٣/٨.

(٢) ينظر: شلتوت، محمود، **تفسير القرآن الكريم**، دار الشروق-بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٨٠.

(٣) ينظر: النابلسي، محمد راتب، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، دار المكتبي-دمشق، ١٤٢٣هـ، ١٣٢٠/٣.

(٤) ينظر: النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، دار الكلم الطيب-بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١٩٢/٤.

وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [سورة البقرة: ١٧٧].

ومن أنواع البر التي وردت في هذه الآية الكريمة: البر بالأقارب وذوي القربى، بالإنفاق عليهم، بل وقدّموا على من سواهم، فهم أولى بالمعروف والبر من غيرهم، إذا كانوا محتاجين؛ لأن إعطاءهم إحسان وصلة رحم، ففي الحديث جاء قوله ﷺ: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ))[١].

ومن أعظم صفات الأبرار أن الله تعالى مدح بها بعض أنبيائه -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم- خاصة الذين جاء ميلادهم أمراً خارقاً للعادة، فهذا نبي الله زكريا عليه السلام يدعو ربه أن يهبه غلاماً زكياً؛ فيستجيب الله دعاءه، فيكرمه بيحيى عليه السلام نعمة منه وفضلاً، ويتوجه بأغلى ما تهفوا إليه الأبوة وهو البر[٢]، كما قال تعالى: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} [سورة مريم: ١٤].

كذلك نبي الله عيسى عليه السلام الذي يعتبر آية من آيات الله تعالى في حمله وميلاده، وتكليمه في المهد، عندما أشارت إليه أمه، أخبر بما أكرمه الله به حيث جعله نبياً ومباركاً أينما كان، وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام حياً[٣]، ثم ذكر الصفة العظيمة التي أودعها الله تعالى فيه: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} [سورة مريم: ٣٢].

ويتسع مجال البر في الإسلام حتى يشمل معاملة غير المسلمين من الجيران، أو المعاشرين، أو الذميين، ما داموا مسالمين للمسلمين، كما قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [سورة الممتحنة: ٨]، أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين، والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم[٤].

---

(١) النسائي، **السنن الصغرى**، رقم الحديث (٢٥٨٢)، ٥/٩٢؛ وصححه الألباني في "**صحيح الجامع الصغير وزيادارته**"، رقم الحديث (٣٨٥٨)، ٢/٧١٧.

(٢) ينظر: كشك، عبد الحميد، **أبي وأمي، بر الوالدين**، المختار الإسلامي-القاهرة، ص ١٣.

(٣) ينظر: كشك، عبد الحميد، المرجع السابق.

(٤) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/٨٥٧.

ولما كان البر أمراً جامعاً لمجامع أركان الدين الإسلامي، أصوله، وفروعه، وقواعده، وفضائله، كان له أثر واضح يعود على الأبرار في الآخرة، فالله تعالى جعل لعباده الذين اتصفوا بصفة البر عظيم المكانة في الآخرة كما قال تعالى في بيانها: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} [سورة الانفطار: ١٣]، وكما قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [سورة المطففين: ٢٢-٢٦].

ففي الآية الأولى قابل بين تنعمهم وبين عذاب من خالفهم، وفي الآية الثانية بيّن أن نعيمهم يتضمن ما ذكر من حالهم بعدها من بيان جلوسهم على الأرائك، وبيان طعامهم وشرابهم الممزوج بالكافور {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا} [سورة الإنسان:٥].

ثانيًا: قيمة الصلة:

الصلة ضد الهجر، ويراد بها صلة الأرحام من الأهل والأقارب وغيرهم، يقول ابن الأثير ¬: "صلة الرحم: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب، والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بَعُدُوا أو أساءوا، وقطعُ الرحم ضِدُّ ذلك كله، يقال: وَصَل رَحِمَهُ يَصِلُهَا وَصْلًا وَصِلَةً، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم: من عَلاقة القرابة والصِّهرِ"(١).

وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تبين منزلة الصلة، وبخاصة للوالدين والأقربين، منها قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [سورة النساء: ٣٦]، ومنها قوله ﷻ: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [سورة الإسراء:٢٦]، وقوله سبحانه: {فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة الروم: ٣٨]، وقوله تبارك وتعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

(١) ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ١٩١/٥-١٩٢.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال: ٧٥].

فهذه آيات كريمات تأمر بصلة الأرحام، وتنهى عن قطيعة الأرحام.

وإلى جانب الآيات القرآنية جاءت الأحاديث النبوية تؤكد هذا الأمر، وتجعله من أعلى أخلاق الإسلام التي جاء بها، ورسول الله ﷺ قدوتنا في ذلك، فقد أمر بالإحسان إلى الأرحام وقال:((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))(١).

وقد فَسَّرَ العلماء ذلك بأن هذه الزيادة بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك(٢).

ومما يعرفه الجميع أن صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الإيمان بالله؛ لحديث عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: ((إِيمَانٌ بِاللَّهِ)). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ)). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: ((الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ)). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ)). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ))(٣).

ولو لم يكن في صلة الرحم إلا أن الله يصل الواصل في الدنيا والآخرة، فيمده بالرحمة، وييسر له الأمور، ويفرج عنه الكربات، مع ما في صلة الرحم من تقارب الأسرة وتوادهم، وحنو بعضهم على بعض، ومعاونة بعضهم بعضاً في الشدائد والسرور، والبهجة الحاصلة بذلك كما هو مجرب معلوم، وكل هذه الفوائد تنعكس حينما تحل القطيعة ويحصل التباعد(٤).

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٥٩٨٦)، ٥/٨؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٢٥٥٧)، ١٩٨٢/٤.

(٢) ينظر: النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٣٩٢هـ، ١١٤/١٦.

(٣) أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، رقم الحديث (٦٨٣٩)، ٢٢٩/١٢؛ صححه الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، رقم الحديث (٢٥٢٢)، ٦٦٧/٢.

(٤) ينظر: العثيمين، محمد بن صالح، **حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة**، طبعة مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٢٩هـ، ص١٨-٢٠.

ثالثًا: قيمة التناصر والتعاضد:

من القيم الاجتماعية الثابتة بين الأهل والعشيرة، قيمة التناصر والتعاضد، وجاء التأكيد عليها في آيات الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [سورة الأنفال: ٧٥]، والمتبادر من نص الآية وقرينة السياق أنها: في ولاية الرحم والقرابة، بعد بيان ولاية الإيمان والهجرة، فهو عز شأنه يقول: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض وأحق من المهاجرين والأنصار الأجانب بالتناصر والتعاون(١).

وجاء في معنى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [سورة الأنفال: ٧٢]، أي: يكونون يدًا واحدةً على الأعداء، ويكون حب كل واحد للآخر جارياً مجرى حبه لنفسه؛ أي: يتولى بعضهم من أمر الآخرين ما يتولَّونه من أمر أنفسهم حين الحاجة إلى التعاون والتناصر في القتال وما يتعلق به من الغنائم؛ لأنَّ حقوقهم ومرافقهم مشتركةٌ، ويجب عليهم كفاية المحتاج وإغاثة المضطر منهم"(٢).

وأكّد الإمام النووي على هذا المعنى وحكم عليه بقوله:"المؤاخاة في الإسلام، والمحالفة على طاعة الله، والتناصر في الدين، والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق، هذا باق لم ينسخ"(٣).

ولقد زكى الله تعالى عباده المؤمنين لِما أبدوه من تناصر وتعاضد بينهم، كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [سورة الأنفال: ٧٤].

فهذه الآيات في بيان مدحهم وثوابهم؛ لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة، والنصرة، والموالاة، بعضهم لبعض، وجهادهم لأعدائهم من الكفار والمنافقين، وكذلك من جاء

---

(١) ينظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ١٠/١٠٤.

(٢) ينظر: الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م، ١١/٩٩.

(٣) ينظر: النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ١٦/٨٢.

بعد هؤلاء من المهاجرين والأنصار، ممن تبعهم بإحسان فآمن وهاجر وجاهد في سبيل اللَّه[1].

رابعًا: قيمة التعاون والتكامل:

عنِي الإسلامُ بالتعاضد والتناصر، والتكامل والتعاون، فيما بين المسلمين أيَّما عناية، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سورة المائدة: ٢]، فالتعاون في الإسلام أن يعينَ بعضُ المسلمين بعضًا؛ قولاً وفعلاً، فالإعانة هي: الإتيان بكل خَصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خَصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيرِه من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها، وينشط لها، وبكل فعل كذلك، وكل معصية وظلم يجب على العبد كفُّ نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه"[2].

والتعاون إذا كان بين المسلمين عامة محمود، فهو بين الأهل والأقارب أحمد، وقد حث الله تعالى عليه في آيات من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [سورة النساء:٣٦]، وكما قال تعالى أيضاً: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} [سورة النحل:٩٠].

وفي هذا الصدد ورد في الحديث عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ)) قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: " وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا، مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ، يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهِ، وَيُغْنِيهِمْ))[3].

و في الحديث الآخر عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا

---

(١) ينظر: السعدي، إسحاق بن عبد الله، **دراسات في تميز الأمة الإسلامية**، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–دولة قطر، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م، ١/٤٥٠.

(٢) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٢١٨.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٩٩٤)، ٢/٦٩١.

أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ))[1].

وفي رواية عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ))[2].

المطلب الثالث: القيم السلوكية:

ويشتمل هذا المطلب على أربعة قيم سلوكية تقوّم العاطفة من خلال القرآن الكريم وهي: قيمة الإحسان، وقيمة التناصح والتواصي، وقيمة المعروف، وقيمة الإقساط.

أولًا: قيمة الإحسان:

ورد الأمر بالإحسان عموماً، وجاء التأكيد على الإحسان إلى الأقارب خاصة في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى، فمن ذلك قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} [سورة النحل:٩٠]، أي: يأمركم الله سبحانه وتعالى في هذا الكتاب المنزل عليكم بإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه من المال والدعاء بالخير، وهو داخل في الإحسان، وإنما أفرده بالذكر اهتمامًا بشأنه، وإظهارًا لجلالة صلة الرحم، وتنبيهًا على فضيلتها[3].

من تأمّل الآيات الكريمة، والأحاديث الشّريفة الواردة في الإحسان، يتّضح له بجلاء أنّ الإحسان يشكّل مع العدل جوهر العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وأنّ دائرة هذا الإحسان تتّسع لتشمل النّفس والأسرة والأقارب، ثمّ المجتمع والإنسانيّة عامّة، فالإحسان إلى النّفس وهي الدّائرة الأولى في مجموعة الدّوائر الّتي يدور الإحسان في فلكها، تتضمّن إخلاص العبادة وكمال الطّاعة، كما قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [سورة الإسراء: ٧]، وصلة الرّحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة، وتارة بالزّيارة والسّلام وغير ذلك[4].

وقد أوضح ابن منظور العلاقة بين المعنيين اللّغويّ والاصطلاحيّ للإحسان فقال: "هي

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٩٩٥)، ٦٩١/٢.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٩٩٦)، ٦٩١/٢.

(٣) ينظر: الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ٣٤٦/١٥.

(٤) ينظر: النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ٢٠١/٢.

كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النّسب والأصهار، والعطف عليهم، والرّفق بهم، والرّعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساؤوا، وقطع الرّحم ضدّ ذلك كلّه، فكأنّه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصّهر والصّلة الجائزة والعطيّة"[1].

وعلّق الإمام النووي ¬ على حديث ميمونة بنت الحارث ~ عندما أعتقت وليدة في زمان رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ((لَوْ أَعْطَيْتِيهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ))[2]، بقوله:"فيه فضيلة صلة الرحم، والإحسان إلى الأقارب، وأنه أفضل من العتق، وفيه الاعتناء بأقارب الأم إكراماً بحقها، وهو زيادة في برها، وفيه جواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها"[3].

ومن صور الإحسان التي جاءت بها آيات القرآن الكريم، قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [سورة النساء: ٣٦]، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين، وهذا الإحسان المأْمور به عامّ يدخل فيه جميع مايجب من أنواع الرعاية والعناية للوالدين، وقد قرن الله سبحانه وتعالى الأمر بالإحسان إلى الوالدين بالأمر بعبادته؛ لما للوالدين من الفضل الكبير على الولد؛ لأنهما بَذَلاَ الكثير من العناية الصادقة في تربيته والقيام بشؤونه، أيام أن كان ضعيفًا عاجزًا، وكفلاه حتى قدر على الاستقلال، والقيام، بشئون نفسه، مع الحنان العظيم، لا يبغيان من وراء ذلك أَية مصلحة تعود عليهما، فهما أحق بالعناية والرعاية، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان[4].

وفي الآية اهتمام بشأن الوالدين إذ جعل الأمر بالإحسان إليهما عقب الأمر بالعبادة[5]، كقوله {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ} [سورة لقمان: ١٤]، وبعد الأمر بالإحسان إلى الوالدين، جاء الأمر بالإحسان إلى الأقارب، فقال تعالى: {وَذِي الْقُرْبَى} [سورة البقرة: ٨٣] و"المراد بها

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ٤٨٥١/٨.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٢٥٩٢)، ١٥٨/٣؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٩٩٩)، ٩٦٤/٢.

(٣) النووي، يحيى بن شرف، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ٩١/٧.

(٤) ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ١٢٥/١.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ١٢٣/٤.

قرابة النسب، كما هو الغالب في هذا المركب الإضافي: وهو قولهم: ذو القربى، وإنما أمر بالإحسان إليه استبقاء لأواصر الود بين الأقارب، إذ كان العرب في الجاهلية قد حرفوا حقوق القرابة فجعلوها سبب تنافس وتحاسد وتقاتل.. وفي الأمر بالإحسان إلى الأقارب تنبيه على أن من سفالة الأخلاق أن يستخف أحد بالقريب لأنه قريبه، وآمن من غوائله، ويصرف بره ووده إلى الأباعد ليستكفي شرهم، أو ليذكر في القبائل بالذكر الحسن، فإن النفس التي يطوعها الشر، وتدينها الشدة، لنفس لئيمة، وكما ورد شر الناس من اتقاه الناس لشره فكذلك نقول شر الناس من عظم أحدا لشره"[1].

ثانياً: قيمة التناصح والتواصي بالحق والصبر.

من القيم الإسلامية اللازمة والضرورية للمجتمع، قيمة التناصح والتواصي بالخير، وقد جاء الأمر بها في آيات كثيرة، من ذلك قوله تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٤]، وقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [سورة آل عمران: ١١٠]، فمن الواجب على جميع المسلمين في كل مكان التواصي بالحق، والتناصُح والتعاون على البِر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، كما قال الله سبحانه وتعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة المائدة: ٢].

والمجتمع الغيور على شريعة الله، وحرماته لا يدع منكراً، ولا يقر على ترك أصل من أصول الإسلام، كالصلاة والزكاة والصوم، والجهاد، بل يأمر المقصر، ويأخذ بيده، ليعينه على نفسه، أو على تربية أولاده[2].

وأولى الناس بالنصح هم الأهل والأقارب، وقد حث النبي ﷺ على التناصح بين الزوجين، وبين أنه من باب التعاون على طاعة الله، والتناصح بالخير، والتذكير به، والحض عليه فقد قال ﷺ:((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر، المرجع السابق، ١٢٣/٤.

(٢) ينظر: النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ٦٠/١.

وَجْهِهِ الْمَاءَ))[1].

فالتناصح بين الزوجين له أثر كبير وعظيم في الارتقاء بمستوى الأسرة، وتقويم عاطفة سلوكها، ورتق الفتوق الواقعة فيها، وإنارة درب السلامة من التردي في خطأ، بيد أن كثيراً من الأزواج يرى من غير الطبيعي أن تؤدي المرأة دورها في نصيحة زوجها، وأن من السائغ والمعتاد لدى الرجال أن تكون النصيحة من جانب الزوج دون زوجته، ويصل الظن ببعض الرجال على أن قيام الزوجة بالنصيحة نوع من التطاول والعجرفة، وخدش لكرامة الرجل وقوامته.

ومن الآيات القرآنية في تقويم العاطفة السلوكية تجاه العشيرة، نصح نبي الله هود عليه السلام لقومه، قوم عاد، كما في قوله تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ . قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} [سورة الأعراف:٦٤-٦٨]، أي: أنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله، ناصحٌ، فاقبلوا نصيحتي، فإني أمين على وحي الله، وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة، لا أكذب فيه، ولا أزيد ولا أبدِّل، بل أبلغ ما أمرت[2]، وهكذا نجد أن إسداء النصح إلى الخلق، كان شعار الأنبياء والمرسلين، واحداً بعد الآخر، ففي قصة نوح -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف: ٦٢]، وَفِي قِصَّةِ هُودٍ عليه السلام قوله تعالى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} [سورة الأعراف:٦٨]، وفِي قِصَّةِ صَالِحٍ عليه السلام قوله تعالى: {فتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [سورة الأعراف: ٧٩]، وَفِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ عليه السلام قوله تعالى: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} [سورة الأعراف: ٩٣].

فلقد بذلوا كل المستطاع، بل ما فوق المستطاع، في سبيل هداية الخلق إلى الله، وإلى

---

(١) النسائي، **السنن الصغرى**، رقم الحديث (١٦١٠)، ٣/٢٠٥؛ صححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، رقم الحديث (٣٤٩٤)، ١/٦٥٧.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٢/٥٠٤.

صراطه المستقيم، ولم تزل النصيحة ديناً متبعاً وسنة متوارثة، إلى أن أنزل الله الوحي على رسوله الكريم، فجدد الأمر بها، وأكدها الذكر الحكيم، وفرض الإسلام بمقتضى نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، تبادل النصح والإرشاد في شؤون الدين والدنيا على الراعي والرعية، لكن النصيحة لا تعتبر نصيحة في الإسلام إلا إذا كانت خالية من كل غش أو تدليس أو خيانة، وخالصة من جميع الأغراض الشخصية(١).

ثالثًا: قيمة المعروف:

المقصود من المعروف هنا هو: فعل الخير وإسداؤه للعباد، والمعروف كل خير يعمله المسلم حتى الكلمة الطيبة معروف، والابتسامة في وجه أخيك معروف، فضلاً عما يقدمه المرء من مساعدة لقضاء حوائج الناس، فيساعد المريض، ويقضي حاجة الأرملة، ويمسح رأس اليتيم، وينشر الخير، فيعلم الجاهل، وينصح العاصي، ويأخذ على يد الظالم.

ولقد جاءت آيات كثيرة تحث المسلمين على صنع المعروف، وإسدائه إلى الناس عامة، من ذلك قول الله تبارك وتعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة الحج: ٧٧].

فالمقصود بقوله تعالى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ} [سورة الحج: ٧٧]، أبواب المعروف(٢).

وهو"أمرٌ بإسداء الخير إلى الناس من الزكاة، وحسن المعاملة كصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق، وهذا مجمل بينته وبينت مراتبه أدلة أخرى"(٣).

وقال الله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة النساء:١١٤]، والمعروف المراد في الآية، هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير(٤).

---

(١) ينظر: الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٢٤٦/٢.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، ٢٥١/٣.

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ٢٤٩/١٧.

(٤) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٠١/٩.

وكذلك "هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع، والعقل حسنه، وإذا أطلق الأمر بالمعروف من غير أن يقرن بالنهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر، وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضاً لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر المعروف بفعل المأمور، والمنكر بترك المنهي"(١).

والأمر بصنع المعروف وصية من وصايا النبي ﷺ، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)) (٢).

ومن الآيات التي جاءت تحث على صنع المعروف وبخاصة بين الأهل، قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [سورة النساء: ١٩]، بمعنى:"خالقوا، أيها الرجال، نساءكم وصاحبوهن بالمعروف، يعني بما أمرتكم به من المصاحبة، وذلك: إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهنّ عليكم إليهن، أو تسريح منكم لهنّ بإحسان"(٣).

ومن المعاشرة بالمعروف أيضاً، حسن الصحبة على كراهة النفس، وأن تحتمل أذاهن ولا تحملهن كلف خدمتك، وتتعامى عن مواضع خجلتهن (٤).

وقد جاء الأمر بالمعروف بين الزوجين في مواضع كثيرة، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [سورة البقرة: ٢٢٨]، والمعروف في هذه الآيات معتبر في الحياة الزوجية، والأحكام العرفية، والمعروف فيها هو المعهود بين الناس في المعاملات والعادات، ومن المعلوم بالضرورة أنه يختلف باختلاف الشعوب والبيوت والبلاد والأوقات(٥).

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٠٢/١.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٢٦٢٦)، ٢٠٢٦/٤.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٢١/٨.

(٤) ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، ٣٢٢/١.

(٥) ينظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ٤٤٧/٩.

رابعًا: قيمة الإقساط:

القسط هو تمام العدل، والقسط هو من أهداف إرسال الرسل، وإنزال الكتب السماوية، يقول تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [سورة الحديد: ٢٥]، فإقامة الناس فى أي مجتمع للقسط والعدل، هي إقامة لشريعة الله التي جاءت بها الرسالات السماوية في كل عصر.

وإقامة العدل والقسط أمر الله تعالى به عباده في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وخص الله تعالى الأهل والأقارب بإقامة العدل والقسط بينهم، فالقسط والعدل فى التعامل مع الأقارب حتى لا تؤثر القرابة على القيام بالقسط فتقع المحاباة والظلم، لذلك يقول تعالى ضمن الوصايا العشر: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} [سورة الأنعام: ١٥٢]، قال أبو حيان: "أي ولو كان المقول له أو عليه ذا قرابة للقائل، فلا ينبغي أن يزيد ولا ينقص، ويدخل في ذي القربى نفس القائل ووالداه وأقربوه فهو ينظر إلى قوله: ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، وعنى بالقول هنا ما لا يطلع عليه إلا بالقول من أمر وحكم وشهادة زجر ووساطة بين الناس وغير ذلك"(١).

والقربى: هم القرابة ويعلم أنه ذو قرابة من القائل، أي إذا قلتم قولاً لأجله أو عليه فاعدلوا ولا تقولوا غير الحق، لا لدفع ضره بأن تغمصوا الحق الذي عليه، ولا لنفعه بأن تختلقوا له حقاً على غيره، أو تبرءوه مما صدر منه على غيره(٢).

ويقول تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [سورة النساء: ١٣٥]، فالأمر الإلهى هنا للمؤمنين بأن يقوموا بالعدل والقسط، وأن يكونوا بذلك شهداء لله تعالى حتى على أنفسهم وأقاربهم إحقاقاً للعدل وابتعاداً عن الهوى.

---

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر-بيروت، ١٤٢٠هـ، ٦٨٩/٤.

(٢) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ١٦٨/٨.

الفصل الثالث

المقاصد والضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المقاصد القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: مقصد التألّه والغاية من الخلق.

المطلب الثاني: مقصد الأسوة الحسنة.

المطلب الثالث: مقصد الألفة والاجتماع.

المطلب الرابع: مقصد العدالة.

المطلب الخامس: مقصد البر والصلة.

المبحث الثاني: الضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: ضابط بقاء العاطفة الأسرية ولو مع الشرك.

المطلب الثاني: ضابط استمرار المودة ولو مع محادة الأهل والعشيرة لله ورسوله.

المطلب الثالث: ضابط استمرار الموالاة مع استحباب الكفر من قبل الأهل والعشيرة.

المطلب الرابع: ضابط تقديم محبة الله ورسوله على كل شيء.

المطلب الخامس: بقاء الفضل بين الزوجين مع انتفاء الزوجية.

المطلب السادس: الوصية بالقرابة وغيرهم من أهل الكفر غير المحاربين.

المبحث الأول

المقاصد القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة

المطلب الأول: مقصد التألّه والغاية من الخلق:

من المعلوم أن الغاية من خلق الإنسان تتمثل في الخلافة في الأرض وعمارتها بالعبادة والعمل النافع، وأن الله تعالى خلق الإنسان لهذه الغاية العظمى، وزوده بالإيمان والعلم والبيان، ليتمكن من القيام بهذا الدور الذي خلق من أجله كما هو مبين في كثير من آيات الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} [سورة البقرة: ٣٠-٣٣]، ثم بين الله تعالى حكمته سبحانه في خلق الخلق على هذه الصورة، وبهذا النظم العجيب، فقال: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [سورة الحجرات: ١٣]، وقوله (لِتَعَارَفُوا): ليعرف بعضكم بعضاً في النسب، أي: إنما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس، ليعرف بعضكم بعضاً في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لكم في ذلك، وقُربة تقرّبكم إلى الله، بل أكرمكم عند الله أتقاكم"(١)، ومن المعاني التي وردت في قوله تعالى: (لِتَعَارَفُوا) أي: "ليحصل التعارف بينهم، كلٌ يرجع إلى قبيلته"(٢)، ومن المعاني أيضاً: أن يعرف بعضهم نسب بعض، فلا يعتزي أحد إلى غير آبائه، لا أن يحصل التفاخر بالأنساب(٣).

ولقد جاء الإسلام والبشر أجناس متفرقون، يتعادون في الأنساب، والألوان، واللغات،

---

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢٢/٣١٠-٣١١.

(٢) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ٧/٣٦٠.

(٣) ينظر: النيسابوري، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٦هـ، ٦/١٦٨.

والأوطان، والأديان، والمذاهب والمشارب، والشعوب والقبائل، والحكومات والسياسات، يقاتل كل فريق منهم مخالفه في شيء من هذه الروابط البشرية وإن وافقه في البعض الآخر، فصاح الإسلام بهم صيحة واحدة، دعاهم بها إلى الوحدة الإنسانية العامة الجامعة، وفرضها عليهم، ونهاهم عن التفرق والتعادي، وحرمه عليهم[1]، فالوحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم متحققة؛ إذ إن أصل البشر جميعاً واحد، من نفس واحدة، من آدم وحواء، فأنتم متساوون لأن نسبكم واحد، ويجمعكم أب واحد، وأم واحدة، فلا موضع للتفاخر بالأنساب، فالكل سواء ولا يصح أن يسخر بعضكم من بعض، ويلمز بعضكم بعضاً، وأنتم إخوة في النسب، وقد جعلناكم شعوباً، وأمة كبيرة تجمع قبائل، وقبائل دونها، لتتعارفوا لا لتتناكروا وتتخالفوا، والمقصود أن اللَّه سبحانه خلقكم لأجل التعارف، لا للتفاخر بالأنساب"[2].

وأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطبائع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعارف للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، وهنالك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [سورة الحجرات: ١٣]، فالكريم حقاً هو الكريم عند الله، وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين، {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [سورة الحجرات: ١٣][3].

فهذه القاعدة هي التي ينبغي أن يقوم عليها المجتمع الإسلامي، أو المجتمع الإنساني العالمي.

المطلب الثاني: مقصد الأسوة الحسنة:

المراد بالأسوة: الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره؛ إن حسنًا وإن قبيحًا، وإن سارًّا وإن ضارًّا، وقد بين الله تعالى أهمية وجود القدوة والأسوة الحسنة في حياة الإنسان؛ لما لها من الأثر الطيب، كما جاء في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}

---

(١) ينظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ٢١٠/١١.

(٢) ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر-دمشق، ١٤١٨هـ، ٢٥٩/٢٦.

(٣) ينظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ٣٣٤٨/٦.

[سورة الأحزاب: ٢١]، بل أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقتدي بمن سبق من الأنبياء {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} [سورة الأنعام: ٩٠]، فالناس دائماً بهم حاجة إلى نماذج بشرية تتجسد فيهم الأخلاق الفاضلة، والسلوك المثالي، كي يكونوا قدوة لهم، ومثالاً يحتذونه في سلوكهم، والرسل بما أعطاهم الله من العصمة، هم الذين جعلهم الله تعالى القدوة الحسنة، والأسوة الرائعة في الأخلاق والسلوك.

وقد ضرب الله تعالى لنا مثلاً وقدوة وأسوة حسنة في أنبياء الله تعالى عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم في علاقتهم بأهليهم وأقربائهم، فقال الله تعالى عن يحيى عليه السلام: {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} [سورة مريم: ١٤]، وقال عن عيسى عليه السلام: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} [سورة مريم: ٣٢]، وحكى عن إسماعيل عليه السلام قوله: {يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [سورة الصافات: ١٠٢]، وقال الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [سورة نوح: ٢٨]، وقال عن خليله إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [سورة إبراهيم: ٤١]، وقال عن نبيه سليمان عليه السلام: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ} [سورة النمل: ١٩]، وقال تعالى عن الذي بلغ أشده: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ} [سورة الأحقاف: ١٥].

وقد بين الله تعالى أثر العاطفة تجاه الأهل والعشيرة في اتباع القدوة والأسوة الحسنة، فقد ضرب الله تعالى لنا مثلاً بسيدنا إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين، حينما تبرؤوا من قومهم وأهليهم، كما جاء في قوله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [سورة الممتحنة: ٤]، فقوله تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ أي: حينئذ تنقلب العداوة والبغضاء موالاة ومحبة.

المطلب الثالث: مقصد الألفة والاجتماع:

من مقاصد العاطفة التي أوجدها الله تعالى بين الأهل والعشيرة، أن جعل الله تعالى المودة والسكينة بين القلوب ليؤلف القلوب، كما قال سبحانه وتعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم: ٢١]، فأساس العلاقة الزوجية: الصحبة والاقتران القائمان على الودّ والأنس والتآلف. وهذه العلاقة العميقة الجذور، البعيدة الأَماد، إنها أشبه ما تكون صلة للمرء بنفسه، كما جاء في قوله تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} [سورة البقرة: ١٨٧].

والزواج بين قبائل البدو وشعوب الحضارة، ضرباً من استرقاق الرجال للنساء، فجعله الإسلام عقداً دينياً مدنياً؛ لقضاء حق الفطرة بسكون النفس من اضطرابها الجنسي بالحب بين الزوجين، وتوسيع دائرة المودة والألفة بين العشيرتين، واكتمال عاطفة الرحمة الإنسانية وانتشارها من الوالدين إلى الأولاد"(١).

ومن أسباب الألفة المصاهرة؛ لأنها استحداث مواصلة، وتمازج مناسبة، صدرا عن رغبة واختيار، وانعقدا على خير وإيثار، فاجتمع فيها أسباب الألفة ومواد المظاهرة، كما في الآية السابقة، يعني بالمودة المحبة، وبالرحمة الحنو والشفقة، وهما من أوكد أسباب الألفة"(٢).

فالألفة مقصد عظيم من مقاصد العاطفة التي جعلها الله تعالى بين قلوب الأهل، والمصاهرة من أهم أسباب هذه الألفة.

كما أن وجود الألفة والتحابب والاحترام والتوقير بين الزوجين يحصل بها التعاون والتعاضد والتآلف والتآزر بين الأسر المتناسبة بسبب ما تم بينها من المصاهرة.

المطلب الرابع: مقصد العدالة:

إن الله تعالى حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرمًا، ففي القرآن الحكيم أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل والإحسان، وحرم الظلم والإثم والطغيان، كما في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

---

(١) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ٢٣٤/١١.

(٢) ينظر: الماوردي، علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، ١٥٣/١-١٥٤.

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [سورة النحل: ٩٠]، وفي الحكم يأمر الله سبحانه وتعالى بالعدل فيقول: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [سورة النساء: ٥٨]، ومن عظيم عدله سبحانه وتعالى، أن فرض النواة والحبة نصفين؛ لتسهل قسمتها لو دعا الأمر إلى قسمتها بين الشريكين، وقسم التركات بين الورثة بعدله لئلا يحرم أحد من الورثة حقه، كما جاء في قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} [سورة النساء: ١١]، وبين الله سبحانه ميراث الأزواج بعضهم من بعض بقوله: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ} [سورة النساء: ١٢]، وبيّن حق البنات إذا انفردن، وحق الإخوة الأشقاء، والإخوة لأم، وبين ميراث الكلالة وهو الذي لا ولد له ولا والد(١).

وليس الأمر في هذا أمر محاباة لجنس على حساب جنس، إنما الأمر أمر توازن وعدل، بين أعباء الذكر وأعباء الأنثى في التكوين العائلي(٢).

العدالة في عشرة النساء:

أرشد الله تعالى إلى الطريق القويم في معالجة ما عسى أن تحتاج إلى معالجته في حال ما يدعو إلى ذلك، ومن ذلك تحقيق العدالة في عشرة النساء كما جاء في قوله تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [سورة النساء:١٢٨]، والمراد بهذه الآية حسبما جاء في تفسيرها عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ: أن المرأة تكون عند الزوج فيتقدم بها السن، ويتزوج عليها شابة، وتخاف أن يطلقها عند ذلك، ففتح لها باب المصالحة مع زوجها مثل أن تسامحه في بعض حقوقها من المبيت، أو العشرة، أو النفقة، وتبقى في عصمته، كما فعلت أم المؤمنين سودة

---

(١) ينظر: الدهيشي، عبد العزيز بن عبد المحسن، **العدل مع الأهل والأولاد**، ٢٠١٢م، بحث منشور على الإنترنت في موقع شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/sharia/0/42507/#ixzz4GaYelrIr.

(٢) ينظر: قطب سيد، **في ظلال القرآن**، ٥٩١/١.

بنت زمعة ~، لما كبر سنها وخشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ، وهبت نصيبها اليومي من رسول الله ﷺ لعائشة –رضي الله عنها وعن أبيها– فقبل بذلك رسول الله ﷺ.

وفي حال تمسك الزوجة بحقها، والزوج لا يريد، أو لا يستطيع ذلك، فعليه أي الزوج أن يخيرها بين أن تبقى عنده على تقصيره في بعض حقوقها الزوجية، أو أن يطلقها، فإن اختارت الطلاق، لزمه طلاقها، أو العدل بينها وبين زوجته، أو زوجاته الأخريات، وإن رضيت بالبقاء على التقصير منه في بعض حقوقها أمسكها، وبرئت ذمته من بقية حقوقها التي تنازلت عنها، وذلك لأن الشرع حريص على بقاء الزوجية، وهي أحب إلى الله من الفرقة، ولما يخلّفه الطلاق من تشتت في الأولاد، وربما حصلت البغضاء بين الزوجين بعد المودة والمعاشرة الحسنة، والإسلام يحث على المحافظة على الجميل، ومكارم الأخلاق، خصوصاً بين الزوجين، كما جاء في قوله تعالى: {وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [سورة البقرة:٢٣٧](١).

العدالة في معاملة اليتيم:

ومن عدله جل وعلا أن حفظ ليتامى النساء حقوقهن، كما جاء في قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} [سورة النساء: ٣]، أي: إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة، وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير ولم يضيق الله عليه، وفي صحيح البخاري أن عروة بن الزبير ﷺ سأل عائشة ~ عن معنى الآية وأنها قالت:"يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ اليَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يُنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ"(٢).

ولأن النفوس ضعيفة، وقد تغلب عليها العاطفة مع كيد العدو اللدود، الذي توعد بني آدم بالإغواء والإضلال، فتميل النفس مع من تحبه من الأولاد أو النساء، أو يحملها بغض من

---

(١) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ٤٢٦/٢.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٢٤٩٤)، ١٣٩/٣. مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٣١٠٨)، ٢٣١٣/٤.

تبغضه على هضم حق له واجب[1]، وقد أمر الله المؤمنين بأن يقوموا بالقسط أي الحق والعدل في كل حال، من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [سورة النساء: ١٣٥]، أمر الله المؤمنين أن يقوموا بالعدل على كل حال، في العطاء، أو المنع، أو الشهادة، أي: في أداء الشهادة على وجهها الصحيح، من غير محاباة لمحب، أو مضرة لمبغض، كما جاء في الآية الأخرى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} [سورة المائدة: ٨].

العدالة في العطية للأبناء:

جاء في تفسير قول الله تبارك وتعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [سورة المائدة: ٨]، أي: كونوا قوامين بالحق لله ﷻ، لا لأجل الناس والسمعة، وكونوا شهداء بالقسط أي بالعدل لا بالجور، فقد ثبت عن النعمان بن بشير ﷺ أنه قال: نَحَلَنِي أَبِي نَحْلًا فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ ((أَكُلَّ وَلَدِكَ، نحلت مثله؟)) قال: لا، فقال ((اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ))[2]،[3].

فالعدل فيه براءة للذمة، وفيه إرساء لقواعد المحبة والتآلف بين الأولاد، ومع التفضيل تحدث الكراهية والبغضاء بين الأخوة، وهو سبب للعقوق، لما فيه من مخالفة لتعاليم الإسلام.

المطلب الخامس: مقصد البر والصلة:

البر وصلة الرحم مقصدان عامان من مقاصد العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، وهما في نفس الوقت من أبرز القيم الاجتماعية التقويمية للعاطفة، وقد تم تناول موضوعهما في الفصل الثاني، عند الحديث عن القيم الاجتماعية.

---

(١) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ١٣٨/٢.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (١٦٢٣)، ١٢٤٢/٣.

(٣) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ٥٦/٣.

ومما يدل على أن البر والصلة من المقاصد الهامة في هذا الباب، أن الاسلام أمر ببر الأهل والأقارب من غير المسلمين، وإن كانوا عصاة، فهذا لا يمنع من برهم وصلتهم والحرص على ذلك، كما قال تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [سورة النور:٢٢]، يخاطب الله تعالى في هذه الآية جموع المقتدرين على الصدقة أن لا تحلفوا ألا تصلوا قراباتكم المساكين والمهاجرين، وهذه في غاية الترفق والعطف على صلة الأرحام؛ وقد أمر الله تعالى أولو الطول والمال أن يتجاوزا عما تقدم من أقاربهم الفقراء من الإساءة والأذى، ومن حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم(١).

وقد مدح الله تعالى الواصلين ما أمر الله به أن يوصل، فقال: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [سورة الرعد:٢١].

ووصّى الله تعالى بذوي الأرحام، فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء:١].

(١) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ٣١٨/٦.

المبحث الثاني

الضوابط القرآنية في تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة

المطلب الأول: ضابط بقاء العاطفة الأسرية ولو مع الشرك:

الإسلام الحنيف الذي أوصى بصلة الرحم، وإيتاء ذوي القربى، والوصية بهم، لم يعارض هذه العلاقة حتى وإن كان هؤلاء مشركين، فالبر بهم وودهم، أمر به الإسلام، مع التحذير من ولايتهم فقط.

فمصاحبة ذوي القربى بالمعروف، وصلتهم، والهدية لهم، مما يدل على أن البراءة منهم تجتمع مع الإحسان والبر والصلة؛ كما قال تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [سورة لقمان: ١٥]، قال القرطبي: الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق"(٢٥٠).

وروى الشيخان عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ~ قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: ((نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ))(٢٥١).

قال القاضي عياض في شرح الحديث: "فيه جواز صلة المشرك ذي القرابة والحرمة والذمام"(٢٥٢).

وقد علّق ابن القيم ¬ على قوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [سورة الممتحنة:٨]، بقوله:"فإن الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين

---

(٢٥٠) القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦٥/١٤.

(٢٥١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٥٩٧٨)، ٩٤/٧؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (١٥٠٣)، ٩٩٦/٢.

(٢٥٢) القاضي عياض، ابن موسى، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٥٢٣/٣.

الكفار أولياء، وقطع المودة بينهم وبينهم، توهم بعضهم أن برهم والإحسان إليهم من الموالاة والمودة، فبين الله سبحانه أن ذلك ليس من الموالاة المنهي عنها، وأنه لم ينه عن ذلك، بل هو من الإحسان الذي يحبه ويرضاه وكتبه على كل شيء، وإنما المنهي عنه تولي الكفار والإلقاء إليهم بالمودة"(٢٥٣).

فالأمر بالإحسان والبر واقع على الإحسان لأجل القرابة أو لأجل الإنسانية على وجه لا يخل بدين الإنسان(٢٥٤).

المطلب الثاني: ضابط استمرار المودة ولو مع محادة الأهل والعشيرة لله ورسوله:

بين الله ﷻ علاقة المسلم مع من يحادد الله ورسوله ﷺ، حتى وإن كان من أهله وعشيرته، وموقف المسلم من أعدائه وأعداء رسوله ﷺ وأعداء المؤمنين، كما قال تعالى: {**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**} [سورة المجادلة:٢٢]، أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمناً باللَّه واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملاً على مقتضى إيمانه ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه، وهذا هو الإيمان على الحقيقة الذي وجدت ثمرته(٢٥٥).

وذكر ابن كثير ـ أن سبب نزول صدر هذه سورة الممتحنة، قصة حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين، وكان من أهل بدر أيضاً، وكان له بمكة أولاد ومال، ولم يكن من قريش أنفسهم، بل كان حليفاً لعثمان، فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد، فأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال: ((اللهم عم عليهم خبرنا)) فعمد حاطب هذا فكتب كتاباً، وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة، يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم، ليتخذ بذلك عندهم يداً، فأطلع الله تعالى على ذلك رسول الله ﷺ

---

(٢٥٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **أحكام أهل الذمة**، رمادي للنشر-الدمام، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٦٠٢/١.

(٢٥٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، مكتبة الرشد-الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٢٤.

(٢٥٥) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٨٤٨/١.

استجابة لدعائه، فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها [٢٥٦].

ومسألة استمرار المودة مع محادة الأهل والعشيرة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، هي من مسائل العقيدة التي تتعلق بالإيمان الواجب وجوداً وعدماً، فلا تجد مؤمناً يواد المحادَّين لله ورسوله -كما أخبر الله تعالى-، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه؛ كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب[٢٥٧].

ولقد ضرب الله تعالى المثل بسيدنا إبراهيم عليه السلام، ومعه قومه حينما تبرؤا من قومهم لعبادتهم الأوثان من دون الله ﷻ، قال الله تعالى: {إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ . لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [سورة الممتحنة: ٢-٤].

وبيّن ابن عطية ؒ من خلال تفسير هذه الآية، أن مداراة هؤلاء الكفار حتى وإن كانوا أرحاماً غير نافعة في الدنيا، وأنها ضارة في الآخرة، فقال: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ﴾ أي:"إن يتمكنوا منكم وتحصلوا في ثقافهم، ظهرت العداوة وانبسطت أيديهم بضرركم وقتلكم، وألسنتهم بسبكم، وهذا هو السوء، وأشد من هذا كله أنهم إنما يقنعهم منكم أن تكفروا وهذا هو ودهم، ثم أخبر تعالى أن هذه الأرحام التي رغبتم في وصلها ليست بنافعة يوم القيامة"[٢٥٨].

المطلب الثالث: ضابط استمرار الموالاة مع استحباب الكفر من قبل الأهل والعشيرة:

لقد حرم الله تعالى الولاء للكفار، وعده كبيرة من أكبر الكبائر، كما جاء في قول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ

---

(٢٥٦) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ١١١/٨.

(٢٥٧) ينظر: ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، ١٧/٧.

(٢٥٨) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٢٩٤/٥.

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة: ٥١]، قال الطبري في تفسير هذه الآية: "فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه، وصار حكمه حكمه"(٢٥٩).

وجملة: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة:٥١]، في ختام الآية الكريمة تذييل يقصد به التعليل لما قبله، بمعنى أن وقوعهم في الكفر هو بسبب عدم هدايته سبحانه لمن ظلم نفسه بما يوجب الكفر كمن يوالي الكافرين(٢٦٠).

ومن الآيات التي وردت في هذا الباب قول الله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [سورة آل عمران: ٢٨]، فإن من تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر واستحقاق النقمة والخلود في النار، ومن تولاهم بأفعاله من العضد ونحوه دون معتقد ولا إخلال بإيمان فهو منهم في المقت والمذمة الواقعة عليهم وعليه(٢٦١)، وقوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ}، إباحة لموالاتهم إن خافوا منهم، والمراد موالاة في الظاهر مع البغضاء في الباطن(٢٦٢).

وفي قول الله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [سورة المجادلة: ٢٢] منعٌ لولاية الكفار حتى لو كانوا من الأهل والأقارب، فإيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار وموالاتهم(٢٦٣).

وأكّد الله تعالى في المودة على الآباء والإخوان، دون الأبناء، لأن الآباء والإخوة تكون منهم

---

(٢٥٩) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ٢٧٩/٦.

(٢٦٠) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، ٥٠/٢.

(٢٦١) ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٢٠٤/٢.

(٢٦٢) ينظر: ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت، ١٤١٦هـ، ١٤٩/١.

(٢٦٣) ينظر: الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ٢٦٨/٤.

النصرة، والاعتزاز، أما الأبناء فإنهم تبع لآبائهم؛ ولأنه لَا تأثير للأبناء على آبائهم، ولأنه يندر من كان يسلم، وأبناؤه مستمرون على الكفر؛ لأن تأثير الآباء على الأبناء يمنع من أن يتغذوا بلبان الشرك، ومن النادر إيمان أبي بكر، وبعض ولده مشرك حتى اشترك في غزوة بدر مع المشركين(٢٦٤).

المطلب الرابع: ضابط تقديم محبة الله ورسوله ﷺ:

من واجبات الإيمان ولوازمه محبة الله تعالى، ومحبة رسوله ﷺ، وهذه المحبة من تمام العقيدة، ويجب أن تقدم على حب الآباء والأولاد وسائر الأقرباء، فمحبة الله تعالى ورسوله ﷺ مقدمة على محبة الأولاد والأموال والأنفس، كما قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [سورة التوبة: ٢٤].

أمر الله نبيه ﷺ أن يتوعد من أحب أهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه، فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الأعمال التي يحبها الله تعالى ويرضاها كالجهاد والهجرة ونحو ذلك.

وفي هذه الآية دلالة على تقديم محبة الله ورسوله ﷺ، وحجةٌ على إلزام محبته، ووجوبها فرضاً واستحقاقاً، وتقديمها على كل شيء؛ إذ توعد الله من كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله بقوله تعالى: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [سورة التوبة: ٢٤]، ثم فسّقهم بتمام الآية(٢٦٥).

فكل حب آخر من حب للزوجة، أو الأولاد، أو الآباء، أو الأمهات، ينبغي أن يكون تابعًا لهذا الحب لايزاحمه، ولا يعارضه، ويظهر هذا جلياً عند تعارض حب الله ورسوله ﷺ ومقتضياتهما مع حب شيء آخر، ولذلك جاء في الصحيحينِ عن أنسٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ قال: ((ثلاثٌ منْ كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمانِ: أن يكونَ اللَّهُ ورسولُهُ أحب إليْه مما سواهُما، وأنْ يحبَّ المرْءَ لا

(٢٦٤) ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، ٣٢٦٢/٦.

(٢٦٥) ينظر: القاضي عياض، ابن موسى، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ١٨/٢.

يحبُّهُ إلا للَّهِ، وأنْ يكْرَه أنْ يعودَ في الكفر بعدَ إذ أنقذَهُ اللَهُ منه، كما يكرهُ أن يُلقى في النارِ))[٢٦٦].

وقد نقل الإمام القرطبي ¬ الإجماع على وجوب حب الله ورسوله ﷺ، وأنه مقدم على كل محبوب[٢٦٧].

المطلب الخامس: ضابط بقاء الفضل بين الزوجين مع انتفاء الزوجية:

إن الله تعالى سمى العلاقة الزوجية ميثاقًا غليظًا، كما جاء في قول الله تعالى: {وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [سورة النساء: ٢١]، بل إن الله تعالى جعل الرابطة بين الرجل وامرأته، رابطة بين الإنسان ونفسه، {أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}؛ لذلك حرص الإسلام على استمرار العلاقة الزوجية، وعمل على إبعاد الطلاق بشتى الطرق، ولكن إذا وقع الطلاق، واستحال استمرار الحياة الزوجية، فلا يجب أن ينسى كلاً من الزوجين الفضل للآخر، كما قال تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة البقرة: ٢٣٧]، أي: لا تتركوا الفضل والإفضال فيما بينكم بإعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها، وحثهما جميعاً على الإحسان والإفضال[٢٦٨].

وهذا التنازل والتسامح يضفي على جو الطلاق لوناً من المودة والتقارب بين النفوس التي آلمها الفراق بتلك الصورة، فالحرص على هذا العفو بأن يتنازل كل فريق منكم لصاحبه عن شيء من حقه، ويتسامح معه، فإن ذلك أقرب إلى تقوى القلوب، وصفاء النفوس، ولا تتركوا أن يتفضل بعضكم على بعض بالإحسان، وحب الخير، وجميل الذكر، فالله تعالى بصير بأعمالكم وسيحاسبكم عليها، وسيجازى كل نفس بما عملت، فالجملة الكريمة توجيه حكيم للناس إلى ما يدفع عنهم التشاحن والتباغض والتخاصم خصوصاً في حالات الطلاق التي هي من أشد الأحوال

---

(٢٦٦) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (١٦)، ١٢/١؛ ومسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٤٣)، ٦٦/١.

(٢٦٧) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ٩٥/٨.

(٢٦٨) ينظر: الألوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ٣٧١/١.

دفعاً إلى هذه الرذائل[٢٦٩].

ولما كان خُلق العفو، قد يعسر على النفس؛ لما فيه من ترك ما تحبه من الملائم، من مال وغيره كالانتقام من الظالم، وكان في طباع الأنفس الشح، علّمنا الله تعالى دواء هذا الداء، وهو قوله: {وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [سورة البقرة:٢٣٧]، فالعفو يقرب إليك البعيد، ويصير العدو صديقاً، وأنك إن عفوت فيوشك أن تقترف ذنباً فيعفى عنك، إذا تعارف الناس الفضل بينهم، بخلاف ما إذا أصبحوا لا يتنازلون عن الحق[٢٧٠].

المطلب السادس: ضابط الوصية بالقرابة وغيرهم من أهل الكفر غير المحاربين:

أوصى الله تعالى المؤمنين بأقربائهم من غير المسلمين ما داموا غير محاربين، وجاء الحث على ذلك في آيات من كتاب الله تعالى، وذلك كما قال المولى ﷻ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} [سورة الأحزاب:٦]، فقد أفادت هذه الآية صلة القريب غير المسلم، وذلك بالإحسان إليه في الحياة والوصية له عند الموت، فقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن المعنى في قوله: {إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا}، يعني إلا أن توصوا لذوي قرابتكم بشيء، وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة، وهذا قول الحسن، وقتادة، وعطاء، وعكرمة وغيرهم[٢٧١]، والمعنى أن الأقرباء من الكفار لا يرثون المسلمين، ولو أوصى لهم المسلم جاز[٢٧٢].

وأما قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة:١٨٠] "كانت للوارث في بدء الإسلام فنسخت بآية المواريث، وقيل: هي غير منسوخة؛ لأنها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر، لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام، يسلم الرجل ولا يسلم أبواه وقرائبه، والإسلام

---

(٢٦٩) ينظر: طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ٥٤٥/١.

(٢٧٠) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ٤٦٦/٢.

(٢٧١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ١٢٤/٢١.

(٢٧٢) ينظر: السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير السمعاني**، دار الوطن-الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٢٦٠/٤.

قطع الإرث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندباً، وعلى هذا لا يراد بكتب فرض"[٢٧٣].

وعلى هذا فالوصية للأقارب من غير المسلمين جائزة؛ وذلك لأن ليس لهم في الميراث نصيب، فهم ممنوعون منه بسبب كفرهم، لكن هذا لا يمنع الوصية لهم، وهذا من باب البر بهم وصلتهم التي أمر الله تعالى بها.

(٢٧٣) النسفي، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ١٥٧/١.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرض والسماوات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أهل المكرمات وبعد؛

فقد منّ الله عليّ بنعمة الإسلام، ووفقني لطلب العلم وإكمال مرحلة من مراحل الدراسات العليا بحول منه وقوّة، ثم يسّر لي البحث في موضوع قرآني، فقرأت مجموعة كبيرة من المراجع، ودخلت عدداً من المكتبات، وفرغت أوقاتاً للبحث والمراجعة؛ فلقد استفدت فوائد عظيمة لا أحصيها؛ فلله الحمد والمنة.

وها أنا أصل إلى خاتمة البحث بفوائد ومعلومات في غاية الأهمية؛ لعل الله أن ينفع بها؛ إذ إن مصطلح العاطفة مصطلح حديث ومعاصر، تناوله القرآن الكريم بمفردات مغايرة تدل على نفس المعنى، وبأساليب مختلفة، استنبطنا من خلالها بعض القيم والمقاصد والضوابط القرآنية.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل كلمة مهمة، وهي أن الموضوع يحتاج إلى زيادة عناية من الباحثين في الدراسات القرآنية، لأن موضوع العاطفة بشكل عام، وتجاه الأهل والعشيرة على وجه الخصوص في ضوء القرآن الكريم، موضوع ذو أهمية كبيرة، لا أدّعي أني أعطيته حقّه من خلال بحث تكميلي، ولكن أستطيع أن أقول إنه بحاجة إلى أبحاث علمية أخرى في الجامعات بعد هذا البحث الذي وفقتُ بالكتابة فيه.

وقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى عدة نتائج، وسأذكر هنا أهمها، وهي:

١. القرآن الكريم يحقق للناس كافة مصالحهم في مراحل حياتهم المختلفة، فهو صالح لكل زمان ومكان؛ إذ إنه تناول موضوع العاطفة بشكل عام، وتجاه الأهل والعشيرة بشكل خاص.
٢. لم يرد ذكر لفظ العاطفة في القرآن الكريم صريحاً كما هو في معاجم اللغة العربية، إلا أنه وردت معاني أخرى تدل على الجانب العاطفي مثل: الخوف، والخشية، والحب، والكره، وغيرها، فلفظ النفس والقلب وردا في القرآن الكريم متضمنين للجوانب الوجدانية المختلفة، باعتبار أن النفس والقلب هما الوعاءان اللذان يحتويان العاطفة بكافة أشكالها.

٣. تتنوع أساليب القرآن الحكيم في عرض العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، فمرة يستخدم الأسلوب القصصي ولا يترك فرصة إلا ليعرض من خلالها قيماً عاطفية يراعي فيها طبع الإنسان وتكوينه تجاه أهله على اختلاف درجاتهم وصلاتهم، ومرة يستخدم التوجيهات المباشرة وغير المباشرة، من خلال تشريع الأحكام للمسلمين بأن يفعلوا، أو ينتهوا، مما يمكن أن ينزع هذه العاطفة، أو يطمس فيها لمسات الفطرة الإنسانية النقية.

٤. من خلال دراسة الآيات المتعلقة بموضوع العاطفة تجاه الأهل والعشيرة تم استنباط مجموعة من القيم الوجدانية والاجتماعية والسلوكية القرآنية التي تقوّم العاطفة، وتجعلها على الفطرة في مسارها الصحيح.

٥. معرفة المقاصد والروابط المشتركة بين الآيات الكريمة بعضها ببعض في موضوع العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، تزيد الإيمان، وتُكمّل اليقين، وتوضح لنا الحكمة من التشريع.

٦. الأمر بالبر والإحسان إلى الأقارب والعشائر لا يمنعه اختلاف الدين، فالأقارب من غير المسلمين غير المحاربين لهم حق البر والصلة والإحسان والإيتاء.

٧. عاطفة المودة لا تجتمع إطلاقاً مع من يحارب الله ويحادد رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان من الأقارب.

وفي ضوء النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، يمكن إيراد بعض المقترحات التي أرجو أن تكون نافعة، وهي:

١) توظيف الإمكانات في خدمة موضوع تقويم العاطفة تجاه الأهل والعشيرة، وذلك بالقيام بعملية مسح شاملة للأحاديث النبوية الشريفة، يستقصى من خلالها الموضوع، ثم تصنف حسب نوعها، لتكون بين أيدي الباحثين والمهتمين بالتراث التربوي الإسلامي.

٢) تناول موضوع العاطفة في دراسة علمية قرآنية أخرى موسعة، حتى يمكن الإحاطة بآفاقه بصورة أعمق وأشمل، بحيث تجمع جميع الآيات الواردة فيه، والوسائل التقويمة للعاطفة.

الفهارس

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢–سورة البقرة		
١	{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا ...}	٣٠-٣٣	٩٥
٢	{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}	٧٤	٣٠، ٣١
٣	{وَذِي الْقُرْبَى}	٨٣	٨٨
٤	{بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ}	٨٨	٣٠
٥	{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا ...}	١٠٩	٢٤
٦	{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ}	١٣٢	٤١
٧	{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ...}	١٣٣	٤١
٨	{مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}	١٤٥	٤٢
٩	{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ...}	١٧٧	٨١
١٠	{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ...}	١٨٠	١٠٩
١١	{هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}	١٨٧	٩٨
١٢	{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ ...}	٢١٦	٢٥
١٣	{وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}	٢٢٨	٥٤، ٩٢
١٤	{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ...}	٢٣٣	٤١، ٧٧
١٥	{وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ...}	٢٣٧	١٠٨، ١٠٠، ١٠٩
١٦	{لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}	٢٨٦	٣٩
	٣–سورة آل عمران		
١٧	{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ...}	١٤	٢٨
١٨	{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ...}	٢٨	١٠٦
١٩	{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...}	٣١	٢٥
٢٠	{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ ...}	٦١	٤٢
٢١	{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ...}	١٠٤	٨٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢	{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }	١١٠	٨٩
٢٣	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ...}	١١٨	٢٥
٢٤	{وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ...}	١٤٦	٢٧
٢٥	{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}	١٥٩	٧٤
٢٦	{فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ...}	١٧٠	٢٥
٢٧	{يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}	١٧١	٢٥
	٤–سورة النساء		
٢٨	{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}	١	١٠٢
٢٩	{وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ}	٢	٥٧
٣٠	{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}	٣	١٠٠
٣١	{وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا ...}	٦	٥٧
٣٢	{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}	١١	٩٩
٣٣	{وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ ...}	١٢	٩٩
٣٤	{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ ...}	١٩	٥٥ ،٥٣ ،٩٢
٣٥	{وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}	٢١	١٠٨
٣٦	{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}	٣٦	٨٦ ،٨٣ ،٨٨
٣٧	{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ ...}	٥٨	٩٨
٣٨	{كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ}	٧٣	٧١
٣٩	{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ ...}	١١٤	٩١
٤٠	{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}	١٢٥	٢٧
٤١	{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ ...}	١٢٨	٩٩
٤٢	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ...}	١٣٥	١٠١ ،٩٣
٤٣	{بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا}	١٥٥	٣٠
٤٤	{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ...}	١٦٥	٦٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥–سورة المائدة		
٤٥	{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}	٢	٨٦، ٨٩
٤٦	{وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}	٨	١٠١
٤٧	{وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}	١٣	٣١
٤٨	{لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي ...}	٢٨	٤٨
٤٩	{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ...}	٣١	٢٥، ٤٨، ٤٨
٥٠	{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }	٤٨	١، ١٥
٥١	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ...}	٥١	١٠٥، ١٠٦
٥٢	{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}	٥٤	٢٨
٥٣	{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا}	٨٢	٧١
	٦–سورة الأنعام		
٥٤	{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ ...}	٩٠	٩٦
٥٥	{وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا}	١٣٢	٦٧
٥٦	{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ...}	١٤٠	٥٥
٥٧	{وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى}	١٥٢	٩٣
	٧–سورة الأعراف		
٥٨	{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}	٥٦	٨٠
٥٩	{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}	٦٢	٩٠
٦٠	{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...}	٦٤-٦٨	٩٠
٦١	{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}	٦٨	٩٠
٦٢	{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ ...}	٧٩	٩٠
٦٣	{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ...}	٩٣	٩٠
٦٤	{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}	١١٣	٦٧
٦٥	{ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ...}	١٥٠	٤٩
٦٦	{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}	١٥١	٤٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧	{وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى ...}	١٥٤	٢٥
٦٨	{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ...}	١٧٢	٣٧
	٨-سورة الأنفال		
٦٩	{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ }	٢	٣١
٧٠	{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...}	٧٢	٨٥
٧١	{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا ...}	٧٤	٨٥
٧٢	{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ ...}	٧٥	٧٤، ٨٥، ٨٣، ٧٥
	٩-سورة التوبة		
٧٣	{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ}	٢٤	٤٤، ١٠٧، ١٠٧
٧٤	{وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ}	١١٤	٤٤، ٥١
٧٥	{بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}	١٢٨	٣٢
	١٠-سورة يونس		
٧٦	{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ...}	٥٧	١٣
	١١-سورة هود		
٧٧	{إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ}	٤٠	٧٩
٧٨	{يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا}	٤٢	٥٠، ٧٨
٧٩	{سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ}	٤٣	٥٠
٨٠	{رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي}	٤٥	٤٤، ١٧، ٧٨
٨١	{قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}	٤٦	١٧
	١٢-سورة يوسف		
٨٢	{إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ...}	٨	٢٥
٨٣	{قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}	٣٠	٢٧، ٢٩
٨٤	{وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}	٣٣	٢٦، ٢٩
٨٥	{مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ}	٨٨	٤٧
٨٦	{قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي}	٩٠	٤٧
٨٧	{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}	٩٢	٤٨
	١٣-سورة الرعد		
٨٨	{وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ ...}	٢١	١٠٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٤–سورة إبراهيم		
٨٩	{الر . كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ ...}	١-٢	١٣
٩٠	{رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ}	٤١	٩٧
	١٦–سورة النحل		
٩١	{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ ...}	٩٠	٨٧ ،٨٦ ،٩٨
	١٧–سورة الإسراء		
٩٢	{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}	٧	٨٧
٩٣	{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ...}	٢٣	٥٨، ٥٩، ٥٩، ٥٩
٩٤	{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}	٢٤	٥٩، ٦٠، ٨٠
٩٥	{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا}	٢٦	٨٣
٩٦	{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ...}	٨٢	٧٤
٩٧	{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ...}	٢٣٢٤	٧٩
	١٨–سورة الكهف		
٩٨	{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}	٦	٢٤
٩٩	{مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ...}	٤٩	٣٦
١٠٠	{وَأَقْرَبَ رُحْمًا}	٨١	٧٥
	١٩–سورة مريم		
١٠١	{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ ...}	٤-٦	٧٩
١٠٢	{وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا}	١٤	٨٢، ٩٧
١٠٣	{وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}	٣٢	٨٢، ٩٧
١٠٤	{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ...}	٤٢-٤٥	٥١
١٠٥	{قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا}	٤٧	٥١
١٠٦	{وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ ...}	٤٨	٥١
١٠٧	{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}	٩٦	٢٩، ٧١
	٢٠–سورة طه		

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	{إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا ...}	١٠	٤٦
١٠٩	{قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا ...}	٧٢	٦٧
١١٠	{قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ ...}	٩٤	٥٠
١١١	{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى . قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى}	٦٧٦٨	٢٤
١١٢	{قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي}	٩٢٩٣	٥٠
	٢١–سورة الأنبياء		
١١٣	{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}	١٠٧	٧٣، ٧٤
	٢٢–سورة الحج		
١١٤	{ثَانِيَ عِطْفِهِ}	٩	٢٢
١١٥	{وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ}	٥٣	٣١
١١٦	{وَافْعَلُوا الْخَيْرَ}	٧٧	٩١
	٢٣–سورة المؤمنون		
١١٧	{مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ}	٥٧	٣٥
١١٨	{يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}	٦٠	٣٦
١١٩	{وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}	٧١	٦٨
١٢٠	{وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ}	٧٦	٢٧
١٢١	{فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}	١٠١	٣٣، ٣٤، ٣٤
	٢٤–سورة النور		
١٢٢	{وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ...}	٢٢	٦٩، ١٠٢
	٢٥–سورة الفرقان		
١٢٣	{إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا}	٦٥	٢٨
١٢٤	{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ}	٧٤	٧٢
	٢٦–سورة الشعراء		
١٢٥	{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ ...}	١٩٢-١٩٥	١٣
١٢٦	{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}	٢١٤	١٨
	٢٧–سورة النمل		
١٢٧	{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ}	١٩	٩٧
١٢٨	{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ...}	٦٠	٣٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٨-سورة القصص		
١٢٩	{فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ}	٢٩	١٧، ٤٦، ٤٦، ٤٧
	٢٩-سورة العنكبوت		
١٣٠	{وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا}	٨	٦١
	٣٠-سورة الروم		
١٣١	{وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً}	٢١	٧١، ٢٨، ٧٢، ٧٥، ٩٨
١٣٢	{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}	٣٠	٨
١٣٣	{فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ ...}	٣٨	٨٣
	٣١-سورة لقمان		
١٣٤	{يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}	١٣	٥٠
١٣٥	{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ}	١٤	٨٨
١٣٦	{وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا ...}	١٥	١٠٣
١٣٧	{يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا ...}	١٧-١٩	٥١
	٣٣-سورة الأحزاب		
١٣٨	{إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا}	٦	١٠٩
١٣٩	{أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً}	١٧	٧٤
١٤٠	{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}	٢١	٩٦
١٤١	{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}	٣٣	١٧
١٤٢	{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ}	٣٤	١٧
	٣٥-سورة فاطر		
١٤٣	{مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا}	٢	٧٤
١٤٤	{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}	٢٨	٣٥
	٣٧-سورة الصافات		
١٤٥	{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ...}	١٠٠-١٠٧	٥١
١٤٦	{يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}	١٠٢	٩٧
	٣٨-سورة ص		
١٤٧	{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ ...}	٢٨	٦٧
	٣٩-سورة الزمر		

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٨	{فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ}	٢٢	٣١
١٤٩	{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ...}	٤٥	٢٥
١٥٠	{لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}	٥٣	٧٤
	٤٠-سورة غافر		
١٥١	{أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}	٤٦	١٦
	٤١-سورة فصلت		
١٥٢	{وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا ...}	٥	٣٠
١٥٣	{فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ}	٦	٦٤
١٥٤	{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا}	٣٠	٦٤
	٤٢-سورة الشورى		
١٥٥	{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}	٢٣	٧٣
	٤٦-سورة الأحقاف		
١٥٦	{حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ...}	١٥	٩٧
	٤٨-سورة الفتح		
١٥٧	{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}	٢٩	٨٠
	٤٩-سورة الحجرات		
١٥٨	{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}	١٣	١٩، ٩٥، ٩٦، ٩٦
	٥٢-سورة الطور		
١٥٩	{إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ}	٢٨	٨١
	٥٧-سورة الحديد		
١٦٠	{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ ...}	٢٥	٩٣
١٦١	{وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً}	٢٧	٧٤
	٥٨-سورة المجادلة		
١٦٢	{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...}	٢٢	١٧، ١٠٤، ٤٤، ١٠٦
	٦٠-سورة الممتحنة		
١٦٣	{إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ ...}	٢-٤	١٠٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٤	{لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ ...}	٣	٣٤
١٦٥	{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ...}	٤	٧٣، ٩٧
١٦٦	{عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً}	٧	٧١، ٧٣
١٦٧	{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ ...}	٨	٨٢، ١٠٣
١٦٨	{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ...}	٤٥	٦١
	٦٦-سورة التحريم		
١٦٩	{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ ...}	١٠	٥٢
١٧٠	{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي ...}	١١	٥٢
	٦٧-سورة الملك		
١٧١	{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}	١٠	٤٠
١٧٢	{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}	١٤	٨
١٧٣	{أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى ...}	٢٢	٦٧
١٧٤	{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ...}	٣٤	٣٧
	٧٠-سورة المعارج		
١٧٥	{وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ}	١٣	١٩
١٧٦	{إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ}	٢٨	٣٦
	٧١-سورة نوح		
١٧٧	{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}	٢٨	٩٧
	٧٥-سورة القيامة		
١٧٨	{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}	١٧	١١
١٧٩	{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}	١٨	١٢
	٧٦-سورة الإنسان		
١٨٠	{إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا}	٥	٨٣
	٧٩-سورة النازعات		
١٨١	{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى}	٤٠	٢٦
	٨٠-سورة عبس		
١٨٢	{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ}	٣٤-٣٥	٣٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٢–سورة الانفطار		
١٨٢	{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}	١٣	٨٣
	٨٣–سورة المطففين		
١٨٤	{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ ...}	٢٢-٢٦	٨٣
	٨٥–سورة البروج		
١٨٥	{وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ}	١٤	٢٩
	٩٠–سورة البلد		
١٨٦	{بِالْمَرْحَمَةِ}	١٧	٧٥
١٨٧	{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ}	١٨	٧٥
	٩٣–سورة الضحى		
١٨٨	{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}	٩	٥٧
	٩٥–سورة التين		
١٨٩	{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}	٤	٦٥
	١١١–سورة المسد		
١٩٠	{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَى ...}	١-٥	٥٢

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	((اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ))	١٠١
٢	((أحي والداك ؟ قال نعم قال ففيهما فجاهد))	٦١
٣	((الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ))	٨٤
٤	((أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ ..))	٨٦
٥	((أَكَلَّ وَلَدِكَ، نحلت مثله؟))	١٠١
٦	((إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ))	٨٢
٧	((إنّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً))	٢٧
٨	((إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً))	٢٨
٩	((أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها فسأل النبي هل أديت حقها؟ ..))	٦٠
١٠	((إني أبرأ إلى كل خليل من خلته))	٢٧
١١	((إِيمَانٌ بِاللَّهِ))	٨٤
١٢	((ثلاثٌ منْ كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمانِ أن يكونَ اللَّهُ ورسولُهُ أحب إليْه ..))	١٠٧
١٣	((ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ))	٨٤
١٤	((ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ))	٨٤
١٥	((ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ))	٨٤
١٦	((دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ..))	٨٦
١٧	((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ ..))	٨٩
١٨	((رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما))	٦٠
١٩	((فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا))	٤٦
٢٠	((قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ (الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، ..))	٧٧
٢١	((كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ..))	٢٦
٢٢	((كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ))	٨٧
٢٣	((لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ))	٩٢
٢٤	((لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ))	٦١
٢٥	((لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ))	٣٦
٢٦	((اللهم عم عليهم خبرنا))	١٠٤
٢٧	((اللهم لك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن))	٦٤

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٨	((لَوْ أَعْطَيْتِيهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ))	٨٨
٢٩	((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، ولكن صاحبكم ..))	٢٧
٣٠	((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي))	٢٨
٣١	((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))	٨٤
٣٢	((مَنْ يَرْحَمِ النّاسَ، يَرْحَمُهُ الله تَعَالَى))	٧٥
٣٣	((نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ))	١٠٣
٣٤	((هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ))	٧٤
٣٥	((وَلاَ أَنَا، إِلّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللّهُ بِرَحْمَةٍ))	٣٦

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

١. **ابن أبي زَمَنِين**، محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٣٩٩هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة، مصر/القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢. **ابن باديس**، عبد الحميد محمد، (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، **في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (تفسير ابن باديس)**، تحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين دار الفكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣. **ابن الأثير**، المبارك بن محمد، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٤. **ابن الجوزي**، عبد الرحمن بن علي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥. .....، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦. **ابن الخطيب**، محمد عبد اللطيف، (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، **أوضح التفاسير**، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ-فبراير ١٩٦٤م.

٧. **ابن الزبير**، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، (المتوفى: ٧٠٨هـ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان.

٨. **ابن العربي**، محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة،

بيروت/لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩. **ابن تنباك**، مرزوق بن صنيتان، **موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية**، الناشر: دار رواح للنشر التوزيع، ٢٠٠١م.

١٠. **ابن تيمية**، أحمد بن عبد الحليم، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١١. .....، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٢. **ابن جزي الكلبي**، محمد بن أحمد، (المتوفى: ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٣. **ابن حنبل**، أحمد، (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٤. **أبو حيان**، محمد بن يوسف، (المتوفى: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٥. **ابن عاشور**، محمد الطاهر، (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٦. **ابن عبد ربه الأندلسي**، أحمد بن محمد، (المتوفى: ٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٧. **ابن عطية**، عبد الحق بن غالب، (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٨. **ابن قتيبة الدينوري**، عبد الله بن مسلم، (المتوفى ٢٧٦هـ)، **الجراثيم**، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، قدم له الدكتور: مسعود بوبو وزارة الثقافة، دمشق.

١٩. .....، **غريب القرآن**، تحقيق: سعيد اللحام، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٢٠. **ابن قيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر، (المتوفى: ٧٥١هـ)، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢١. .....، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٢. **ابن كثير**، إسماعيل بن عمر، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٣. **ابن ماجه**، محمد بن يزيد، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله. الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٤. **ابن منظور**، محمد بن مكرم، (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٥. **أبو السعود**، محمد بن محمد (المتوفى: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)**، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦. **أبو العينين**، عماد حسن، **التوازن الحميد بين العاطفة والعقل الرشيد**، بحث منشور على موقع شبكة الألوكة. رابط الموقع: http://www.alukah.net.

٢٧. **أبو بكر الرازي**، محمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت/صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٨. **أبو حيان**، محمد بن يوسف، (المتوفى: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٩. **أبو داود**، سليمان بن الأشعث، (المتوفى: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٠. **أبو زهرة**، محمد بن أحمد، (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، **زهرة التفاسير**، الناشر: دار الفكر العربي.
٣١. **إبراهيم**، علاء الدين موسى، **معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، فلسطين/غزة.
٣٢. **أبو يعلى**، أحمد بن علي، (المتوفى: ٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسيم سليم أسد. الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٣. **الأبياري**، إبراهيم بن إسماعيل، (المتوفى: ١٤١٤هـ)، **الموسوعة القرآنية**، الناشر: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
٣٤. **الأرمي**، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.
٣٥. **الأزدي**، محمد بن الحسن، (المتوفى: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٣٦. **الأزهري**، محمد بن أحمد، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٧. **إسكندر**، إبراهيم نجيب وآخرون، **قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية**، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٨. **الألباني**، محمد ناصر الدين، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **صحيح وضعيف الجامع الصغير**، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣٩. .....، **صحيح الترغيب والترهيب**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٠. .....، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، الناشر: المكتب الإسلامي.

٤١. **الألوسي**، محمود بن عبد الله، (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٢. **الأنصاري**، عبد الرحمن محمد، **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

٤٣. **بادحدح**، علي بن عمر، **العاطفة والدعوة**، محاضرة مفرغة في موقع الشبكة الإسلامية، (islamweb.net).

٤٤. **البخاري**، محمد بن إسماعيل، (المتوفى ٢٥٦هـ)، **لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٥. .....، **الأدب المفرد**، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٦. **بدوي**، عبد العظيم، **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز**، قدم له: محمد صفوت نور الدين، محمد صفوت الشوادفي، محمد إبراهيم شقرة، الناشر: دار ابن رجب مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٧. **ابن الزبير**، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع**، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د.ت. مكرر

٤٨. **البيهقي**، أحمد بن الحسين، (المتوفى ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٩. .....، **السنن الصغرى**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: جامعة

الدراسات الإسلامية، كراتشي/باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٠. **التبريزي**، محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٧٤١هـ)، **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٥١. **الترمذي**، محمد بن عيسى، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي الجامع الصحيح**، تحقيق الجزء الأول والثاني: أحمد محمد شاكر. تحقيق الجزء الثالث: محمد فؤاد عبد الباقي. تحقيق الجزء الرابع والخامس: إبراهيم عطوة – مدرس بالأزهر الشريف - الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٥٢. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٥٣. **التميمي**، إيمان محمد، **أهمية القيم في حياة الإنسان**، بحث منشور على موقع صحيفة الغد الأردنية، ٢٠٠٥م، htt//www.alghad.com.

٥٤. **الجرجاني**، علي بن محمد، (المتوفى: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٥. **الطبري**، محمد بن جرير، (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. مكرر.

٥٦. **الجوهري**، إسماعيل بن حماد، (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، و١٤٠٤هـ.

٥٧. **الحويني**، أبو إسحاق، **بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن**، الناشر: مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥٨. **الخطيب**، عبد الكريم، (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي-القاهرة.

٥٩. **الخوارزمي**، ناصر بن عبد السيد، (المتوفى: ٦١٠هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب**،

الناشر: دار الكتاب العربي.

٦٠. **الدارقطني**، علي بن عمر، (المتوفى: ٣٨٥هـ)، **سنن الدارقطني**، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٦١. **الدهيشي**، عبد العزيز بن عبد المحسن، **العدل مع الأهل والأولاد**، ٢٠١٢م، بحث منشور على الإنترنت في موقع شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/sharia

٦٢. **الرازي**، محمد بن أبي بكر، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦٣. **الرازي**، محمد بن عمر، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)**، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦٤. **الراغب الأصفهاني**، الحسين بن محمد، (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم-الدار الشامية، دمشق/بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٥. .....، **تفسير الراغب الأصفهاني**، من مطبوعات كلية الدعوة وأصول الدين-جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٦. **رضا**، محمد رشيد، (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٦٧. **الزبيدي**، محمّد بن محمّد، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٨. **الزحيلي**، **وهبة الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ**، الناشر: دار الفكر، سوريَّة/دمشق، الطبعة الرَّابعة.

٦٩. .....، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٧٠. **الزرقاني**، محمد عبد العظيم، (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
٧١. **الزمخشري**، محمود بن عمرو، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٧٢. .....، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٧٣. **زمرد**، فريدة، **مفهوم المحبة في القرآن الكريم**، بحث محكم نشر في جريدة ميثاق الرابطة، وهي جريدة إلكترونية أسبوعية تصدر عن الرابطة المحمدية للعلماء، العدد:٢٣٨، بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧م، رابط الموضوع: htt://www.mithaqarrabita.ma.
٧٤. **الزنيدي**، عبد الرحمن بن زيد، **السلفية وقضايا العصر**، دار إشبيليا، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٧٥. **زهير**، شيرين أبو عبدو، **معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم**، دراسة موضوعية بحث لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ١٤٣١هـ ٢٠١٠م من الجامعة الإسلامية بغزة كلية أصول الدين الدراسات العليا قسم التفسير وعلوم القرآن.
٧٦. **الزيات باشا**، أحمد حسن، **مجلة الرسالة**، عدد (٦٤٨)، **على هامش المناظرة بين خلاف وقطب (العقيدة بين العقل والعاطفة)**.
٧٧. **السبتي**، عياض بن موسى، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، .
٧٨. **السدلان**، صالح بن غانم، **اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة**، موقع الإسلام، htt://www.al-islam.com.
٧٩. **السعدي**، عبد الرحمن بن ناصر، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٨٠. .....، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، الناشر: طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف-السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ-

٢٠٠٢م.

٨١. .....، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٨٢. **السعدي**، إسحاق بن عبد الله، **دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه**، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٨٣. **السمالوطي**، نبيل، **بناء المجتمع الإسلامي**، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٨٤. **السمعاني**، منصور بن محمد (المتوفى: ٤٨٩هـ)، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض/السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٥. **السيابي**، أحمد بن سعود، **الحب في القرآن الكريم العلاقات الأسرية نموذجاً**، (بحث صغير عدد صفحاته ١٦ ورقه).

٨٦. **السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، **جامع الأحاديث**، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د. حسن عباس زكي.

٨٧. .....، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤-١٩٧٤م.

٨٨. .....، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٨٩. **الشافعي**، محمد بن إدريس، (المتوفى: ٢٠٤هـ)، **تفسير الإمام الشافعي**، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٩٠. **الشريف**، محمد بن حسن، **العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية**، الناشر:

دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٩١. **شلبي**، سلوى سليم شلبي، **العلاقات الأسرية في القرآن الكريم**، إشراف الأستاذ الدكتور محمد الشريدة قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس/فلسطين.

٩٢. **شلتوت**، محمود، **تفسير القرآن الكريم**، دار الشروق، بيروت، الطبعة السابعة، ١٣٩٩هـ.

٩٣. **الشوكاني**، محمد بن علي، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: لشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩٤. .....، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٥. **الصباغ**، محمد بن لطفي، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.

٩٦. **صليبا**، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، الناشر: دار الكتب اللبناني، بيروت.

٩٧. **الضبع**، عبد الرؤوف، **علم الاجتماع العائلي**، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر-الاسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٨. **الطبراني**، سليمان بن أحمد، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد - عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين-القاهرة، ١٤١٥هـ.

٩٩. **الطبري**، محمد بن جرير، (المتوفى: ٣١٠هـ)، **تهذيب الآثار**، تحقيق: علي رضا بن عبد الله علي رضا، الناشر: دار المأمون للنشر، دمشق/سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٠٠. .....، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر،

الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٠١. **الطريقي**، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، **الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادةً وقسمًا علميًا**، الرياض، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٠٢. **الطنطاوي**، علي بن مصطفى، **العقيدة بين العقل والعاطفة**، الناشر: مكتبة المنارة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٣. .....، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة.

١٠٤. **طنطاوي**، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٥. **عباس**، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، الناشر: دار الفرقان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. والطبعة الثانية: دار النفائس، ٢٠١٠م.

١٠٦. **العثيمين**، محمد بن صالح، **حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة**، طبعة مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٢٩هـ.

١٠٧. **عرجون**، محمد الصادق، **الموسوعة في سماحة الإسلام**، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٠٨. .....، **سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**، ، ١٤٢٦هـ.

١٠٩. **العسكري**، الحسن بن عبد الله، (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، قفه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة/مصر.

١١٠. **آل سيد الشيخ**، خالد، **العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم**، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير.

١١١. **علوان**، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١١٢. **علوان**، فهمي محمد، **القيم الضرورية ومقاصد التشريع**، الناشر: الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ١٩٨٩م.

١١٣. **عمر**، أحمد مختار، (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١١٤. **العيني**، محمود بن أحمد، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٥. **الفارابي**، إسحاق بن إبراهيم، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، الناشر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١٦. **الفراهيدي**، الخليل بن أحمد، (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١١٧. **الفيروزآبادي**، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م.

١١٨. **الفيومي**، أحمد بن محمد، (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

١١٩. **القاسمي**، محمد جمال الدين، (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢٠. **القاضي عياض**، ابن موسى، (المتوفى: ٥٤٤هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٢١. .....، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٢٢. **القرطبي**، محمد بن أحمد، (المتوفى: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير**

القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٢٣. **القشيري**، عبد الكريم بن هوزان، **لطائف الإشارات (تفسير القشيري)**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.

١٢٤. **القطان**، إبراهيم، (المتوفى: ١٤٠٤هـ) **تيسير التفسير**.

١٢٥. **القطان**، مناع بن خليل، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢٦. **قطب**، سيد، (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، الناشر: دار الشروق بيروت القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

١٢٧. **قطب**، محمد علي، **الحب والجنس من منظور إسلامي**، الناشر: دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.

١٢٨. **قميحة**، جابر، **المدخل إلى القيم**، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.

١٢٩. **كشك**، عبد الحميد، (المتوفى ١٩٩٦م)، **أبي وأمي، بر الوالدين**، القاهرة، الناشر: المختار الإسلامي.

١٣٠. **الماتريدي**، محمد بن محمد، (المتوفى: ٣٣٣هـ)، **تأويلات أهل السنة**، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣١. **المانع**، مانع بن محمد، **القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)**، الناشر: دار الفضيلة، ١٤٢٦هـ.

١٣٢. **الماوردي**، علي بن محمد، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/لبنان.

١٣٣. .....، **أدب الدنيا والدين**، الناشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

١٣٤. **المبرد**، محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، دار الفكر العربي-القاهرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٣٥. **مبيّض**، مأمون توفيق، **الذكاء العاطفي والصحة العاطفية**، المكتب الإسلامي، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

١٣٦. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى-أحمد الزيات-حامد عبد القادر-محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، الناشر: دار الدعوة.

١٣٧. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٣٨. **المراغي**، أحمد بن مصطفى، (المتوفى: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١٣٩. **المرزوقي**، أحمد بن محمد، (المتوفى: ٤٢١ هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، المحقق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٤٠. **مسلم**، ابن الحجاج، (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤١. **الناصري**، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٤٢. **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، دار الصفوة-مصر، ١٤٢٧هـ.

١٤٣. **موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية**، إشراف: أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك.

١٤٤. **النابلسي**، محمد راتب، **موسوعة أسماء الله الحسنى**، الناشر: دار المكتبي-دمشق، ١٤٢٣هـ.

١٤٥. **النحلاوي**، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، الناشر: دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٤٦. **النسفي**، عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، الناشر:

دار الكلم الطيب-بيروت. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤٧. **النووي**، يحيى بن شرف، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٣٩٢هـ.

١٤٨. **النيسابوري**، الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٦هـ.

١٤٩. **الهروي**، محمد بن (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٥٠. **الهندي**، علي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٥١. **الواحدي**، علي بن أحمد بن **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.